بغداد أحمد بلية

التلفزيون الجزائري و السينما

مغامرة الأفلام الخيالية الطويلة



البدر الساطع للطباعة والنشر
EL-BADR ESSATIE IMPRESSION ET EDITION

بغداد أحمد بلية

التلفزيون الجزائري و السينما

مغامرة الأفلام الخيالية الطويلة



عنوان الكتاب: التلفزيون الجزائري و السينما

اسم المؤلف: بغداد أحمد بلية

الطبعة الثانية 2022

ISBN : 978-9931-752-79-0

الإيداع القانوني: ماي 2022

فهرس المحتويات

الاهداء

إلى فقيد التلفزيون و السينما

المخرج مصطفى بديع



المقدمة:

إن العـرض المسرحـي مرتبـط بالجمهـور، فـإذا غـاب انتفـى العرض، و تتحـدد الخصوصيـة المسرحيـة في تلقـي المتفـرج العـرض المسرحـي في فضـاء مـكاني و زمـاني محـدد، أمـا إذا صـورت المسرحيـة بتقنيـة اللغـة السـينمائية أي بعـين عدسـة الكامـيرا بتقسـيماتها المشـهدية فسـتتحول المسرحيـة إلى واقعـة تمثيليـة تلفزيونيـة، و هـذا يعنـي أن نظـام الاتصـال هـو المتحكـم و المحـدد لطبيعـة العـروض .

إذا كانـت المسرحيـة تعـرض في قاعـة المـسرح و الفيلـم السـينمائي في قاعـة سـينما بحضـور المتفرجـين، فـإن العـرض التلفزيـوني لا يشـترط مشـاهدا محسوسـا بـل افتراضيـا، لـذا يصبـح نظـام الاتصـال في المـسرح هـو الـذي يمنـح التميـز المسرحـي، و نظـام الاتصـال في السـينما يمثـل ميـزة الفيلـم السـينمائي، و يتحـول التلفزيـون إلى نظـام اتصـال يضـم كافـة الأنظمـة، إذ يغـدو العـرض المسرحـي تمثيليـة مصـورة، و يتحـول الفيلـم السـينمائي حـين يعـرض عـلى شاشـة التلفزيـون إلى مجـرد فيلـم تلفزيـوني، و ذلـك لتشـابه اللغـة السـينمائية بـين الفيلـم السـينمائي و التلفزيـوني، و اختـلاف نظـام العـرض، مـن قاعـة متخصصـة لعـرض الأفـلام إلى بـث عـن طريـق شاشـة التلفزيـون .

و هـذا النظـام الجديـد للبـث و الاتصـال لـه إيجابيـات عديـدة ، مـن أهمهـا تخليـد الأعـمال المسرحيـة و السـينمائية، و الحفـاظ عليهـا مـن الضياع.

إن القنـوات التلفزيونيـة تقـوم بخدمـات جليلـة لكبـار المخرجـين المسرحيـين و السـينمائيين، فـلا تخلـو قنـاة مـن فضـاء فيلمـي، تعـرض خلالـه أقـدم المسرحيـات و أحدثهـا، فـلا نفاجـأ أبـدا إذا عرضـت علينـا أفـلام شـارلي شـابلن الصامتـة و قـد مـر عليهـا قـرن مـن الزمـن، بينـما لـو عرضـت عـلى قاعـات السـينما لا يلتفـت إليهـا المشـاهد لأنـه يسـير مـع موضـة الأفـلام الجديـدة حتـى و إن كانـت قيمتهـا وضيعـة فنيـا، فالعـرض السـينمائي يقـوم أساسـا عـلى مبـدإ تجـاري خالـص، إذ تعـرض الأفـلام في قاعـات السـينما لمـدة قـد تتجـاوز الأسـابيع، مما يمكـن المنتجـين مـن الحصـول عـلى الأمـوال الضخمـة الناتجـة عـن نسـب دخـول قاعـات السـينما، و بعـد مـضي فـترة مـن الزمـن يتحـول الفيلـم إلى مجـرد عنـوان في تاريـخ السـينما، و لـولا مـا تقـوم بـه بعـض نـوادي السـينما أو معاهـد السـينما أو السـينماتيك أو مـا تقـوم بـه القنـوات التلفزيونيـة لمـا أعيـد أي بـث أي فيلـم سـينمائي قديـم.

و هكـذا يتعـرف المشـاهد التلفزيـوني عـلى أشـهر أعـمال المسرحيـين والسـينمائيين في تاريـخ الفـن الحديـث أمثـال أورسـن ولـس و جـون فـورد وفيدريكـو فيلينـي و فيتوريـو دوسـيكا و فرنسـوا تريفـو و صـلاح أبـو سـيف و يوسـف شـاهين و غيرهـم كثـير .

و يتبـدى العـرض التلفزيـوني كنظـام يختلـف عـن باقـي الأنظمـة الأخـرى، بحيـث يسـتوعب مـاضي العـروض و حديثهـا، سـواء الأعـمال

الدراميـة المسرحيـة أو السـينمائية و كذلـك التلفزيونيـة مـن أفـلام تلفزيونيـة أو مسلســلات .

إن الاختــلاف بــين الفيلــم التلفزيــوني و الســينمائي يتجــلى في عمليــة إنتــاج الفيلــم ، فالأفــلام الســينمائية ترصــد لهــا المبالــغ الطائلــة، لكونهــا تعــرض داخــل قاعــات ســينما، و تعــرف مداخيلهــا مــن القاعــات في ظــرف أســابيع مــن العــرض، بينــما الفيلــم التلفزيــوني يعتمــد عــلى ميزانيــات متواضعــة، مــع اســتعمال نفــس اللغــة الســينمائية المعتمــدة عــلى المشــاهد واللقطــات و المونتــاج.

و هــذا التشــابه في الهــدف أي إنشــاء فيلــم يصــور روايــة أو قصــة، دفــع بالكثــير مــن القنــوات التلفزيونيــة إلى المشــاركة في إنتــاج الأفــلام الســينمائية بغــرض اســتغلالها بعــد انتهــاء مــدة العــرض في القاعــات.

هــذه المقدمــة المنشــورة في كتــابي " ســيميائيات الصــورة " 2007، أجدهــا ضروريــة و مناســبة جــدا في موضوعــي الجديــد المتعلــق بتاريــخ التلفزيــون الجزائــري و علاقتــه بالســينما و المــسرح، و نظــرا لقلــة المراجــع و المقــالات المتخصصــة بالتلفزيــون الجزائــري باعتبــاره نظامــا للبــث والإعــلام الحديــث، ارتأيــت التعــرض إلى جانــب خــاص مــن خصائــص التلفزيــون، و هــو الفيلــم الخيــالي الطويــل، المصنــف ضمــن خصوصيــات الســينما، لكــن التلفزيــون الجزائــري عــلى غــير العــادة كان ســباقا إلى إنتــاج الأفــلام الخياليــة الطويلــة، و ذلــك منــذ ظهــور التلفزيــون بالجزائــر أي منــذ

منتصف الخمسينات من القرن العشرين، و بعد استقلال الجزائر أنتج التلفزيون الجزائري وصور بعض الأفلام الخيالية القصيرة و الطويلة، سنوات عديدة قبل أن يصور السينمائيون الجزائريون أفلامهم الخيالية الطويلة، و بهذا تصبح المادة التلفزيونية ذات أهمية كبيرة لارتباطها بالسينما و المسرح أي بفنون العرض المختلفة، بل إنها تحتوي تلك الفنون في نظام جديد، فيغدو الفيلم السينمائي فيلما تلفزيونيا والعرض المسرحي عرضا تلفزيونيا .

إن البحث في تاريخ التلفزيون الجزائري منذ نشأته إلى أيامنا يعتمد على مجموعة شهادات لشخصيات فنية جزائرية، منها مذكرات محي الدين باش تارزي أو مذكرات رويشد و محمد حلمي، و بعض المقالات المبثوثة في بطون بعض الصحف و المجلات، و هذا غير كاف لإثبات الأحداث التاريخية، و لكنها ضرورية لتأصيل المادة التاريخية، و قد يأتي باحثون يفندون أو يؤكدون ما وصلت إليه من حقائق، لذا أرجو أن يكون كتابي هذا محفزا للباحثين للاهتمام بتاريخ فنون العرض بالجزائر.. 2014..

أرجو من الله التوفيق

مدخل إلى تاريخ التلفزيون :

عرفت الوسائل السمعية البصرية تطورا مثيرا و سريعا خلال قرن من الزمن، فقد كانت البداية الحقيقية لكل من السينما و الإذاعة والتلفزيون مع بداية القرن العشرين، و لم يكد ينتهي القرن حتى عرفت تلك الوسائل اكتمالها ، و بلغت أوجها في الأهمية التواصلية ، بحيث غدت وسائل اتصال ضرورية في المجتمع الإنساني العصري .

ففي سنة 1901 أرسلت إشارة من إنجلترا إلى السواحل الأمريكية الشرقية ، كان قد جربها الباحث الإيطالي ماركوني ، في سلسلة تجاربه لنقل إشارات المورس عبر الدبدبات الهوائية الكهرومغناطيسية ، إذ استطاع ماركوني سنة 1897 من اختراع جهاز التلغراف اللاسلكي، مما سهل الاتصال دون اللجوء إلى الأسلاك لنقل الإشارات من مكانإلى مكان آخر ، و هكذا بدأت مغامرة البحث عن كيفية نقل الأصوات البشرية و الإشارات بطريقة لاسلكية ، إذ اخترع بعد ذلك فلمنغ سنة 1904 صماماتيحكم أكثر في بث الإشارات سماه مخترعه " صمام فلمنغ " ، و جاء بعده لي دو فرت فحسن الجهاز السابق و أطلق عليه أوديون ، و إثر ذلك كانت تقام بعض التجارب الانفرادية التي أظهرت أهمية التواصل بأجهزة البث اللاسلكي ، و من ذلك ما قام بهريجنالد فنسون حين قام ببث موسيقى إلى السفن العابرة ليلة رأس السنة الميلادية 1908 ، وبهذا بدأت التجارب الناقلة للصوت البشري

،مما مكن الجيوش لأوروبية من استغلال الاختراع الجديد في الاتصال الصحيح و الفعال خلال الحرب العالمية الأولى نو بعد نهاية الحرب مباشرة بدأت تنشأ محطات إذاعية ابث نشرات الأخبار للمواطنين ، لإبلاغهم بما جد على المستوى المحلي لكل بلد ، و لكنها كانت في بدايتها تبث بصفة غير منتظمة نظرا لنظام البث البدائي المتقطع في أحيان كثيرة ، مما يعيق العملية التواصلية ، لكن جدة الجهازالجديد كانت تجذب الجماهير لتتبعه بالرغم من النقائص العديدة التي ظهرت في المرحلة الأولى للبث الإذاعي .

و في العشرين من شهر أوت 1920 بدأت أول محطة بث إذاعي منتظمة بالولايات الأمريكية المتحدة ، ثم انتشرت بعد في البلدان الأوروبية ، ثم ما لبثت أن بلغت دولا كثيرة في جميع أنحاء العالم .(1) و ظهرت أهمية الإذاعة كوسيلة اتصال مباشر ، بطريقة جلية أثناء الحرب العالمية الثانية إذ استعملها النازيون و من سايرهم للدعاية و نشر الأخبار المضادة لمجابهة الحلفاء ، الذين وظفوا بدورهم الإذاعة لنشر الأخبار لإعلام المواطنين ، و في نفس الوقت الخبر المضاد الموجه للعدو لإرغامه على تغيير خطط الحرب و بالتالي التأثير عليه إعلاميا و نفسيا .

و بالرغم من ظهور البث الإذاعي في مرحلة متقدمة، غير أن التجارب التي سبقت بثالصوت كانت متعلقة أكثر بنقل الصور

المتحركـة و بثهـا في الهـواء ، و ذلـك منـذ النصـف الأول مـن القـرن التاسـع عـشر ، إذ لاحـظ الفيزيائـي الفرنـسي ألكسـندر إدمـون في تجربـة قـام بهـا سـنة 1839 بعـض الخصائـص الإلكترونيـة المتميـزة للضـوء ، مما يسـاعد عـلى نقـل الصـورة عـبر الضـوء ، و في ألمانيـا اسـتطاع الباحـث الألمـاني بـول نيبكـو مـن اخـتراع وسـيلة جديـدة تمكـن مـن تمريـر أسـطوانة لولبيـة فـوق الصـورة مما يسـمح بإعـادة إنتاجهـا ، لكـن الفضـل الكبـير في تطويـر نقـل الصـورة عـبر جهـاز يعـود للمختـرع الـروسي الأصـل و المقيـم في أمريـكا زواركـين الـذي اخـترع سـنة 1923 صمامـا للإلتقـاط الأيكنوسـكوبي ، و كانـت بدايـة البحـث الجـاد عـن إمكانيـة إرسـال الصـورة و التقاطهـا آنياعـبر جهـاز آخـر ، و لمـا كانـت تجربـة البـث الإذاعـي ناجحـة ، فقـد أدركـت الـشركات الاقتصاديـة الأمريكيـة و الأوروبيـة مـدى أهميـة الاخـتراع الجديـد في التحكـم في الإعـلام ، فسـعت الكثـير منهـا للسـيطرة عـلى هـذا الاخـتراع بالسـعي لتطويـره قبـل أن تسـيطر عليـه الأنظمـة السياسـة و الحكومـات التـي رأت بدورهـا أن امتـلاك وسـيلة التلفزيـون أي الاخـتراع الاتصـالي يمكـن مـن توجيـه الـرأي العـام و توجيهـه حسـب أهـداف و توجهـات الـدول السياسـية و الاقتصاديـة .



ماركوني مخترع التلغراف

و في الثلاثين من سبتمبر 1929 قدمت الإذاعة التلفزيونية الحكومية البريطانية أول مسرحية تلفزيونية على المشاهدين ، و ذلك على مستوى بسيط ، أي أن التقاط البث كان على مسافة قريبة جدا من محطة البث ، وكانت هذه التجربة التلفزيونية نقطة انطلاق وظهور التلفزيون كوسيلة اتصال عصري، ينقل إلى جانب الصوت الصورة في حركتها الآنية ، إذ كانت بداية التلفويون تفرض نقل الصورة و الصوت في لحظتها المباشرة ، و لكن أكبر مشكل واجهت المخترعين المهتمين بالجهاز الجديد درجة الإرسال و القوته ، فلم تكن أجهزة الاستقبال تلتقط الإشارات التلفزيون حينما تبعد مسافة أكثر من ميل واحد على محطة الإرسال ، و هذا ما بين 1930 سنة ظهور أول محطة بث تلفزيوني في أمريكا إلى غاية 1936 ، ففي فرنساكان أول إرسال تلفزيوني سنة 1930 ، ولكن لم تعرف المحطة الفرنسية برنامج

بث منظم إلا سنة 1935، و كان بطريقة غير منظمة و ساعات البث محدودة جدا ، إلى غاية 1939 ، فقد أصبح البث منتظما بلغ في مجمله خمس عشرة ساعة في الأسبوع .

و في أمريكا بلغت مسافة استقبال البث التلفزيوني سنة 1936 أكثر من 160 ميلا ،مما شجع الأسر الأمريكية على اقتناء أجهزة الاستقبال التلفزيوني ، و مع حلول عام 1940 أصبح البث التلفزيوني في أمريكا يصل إلى مسافات بعيدة جدا ، و هذا في مرحلة كانت أوروبا تعرف مصاعب الحرب العالمية الثانية، مما جعل التلفزيون في أمريكا يتطور بطريقة مخالفة لأوروبا.(2)

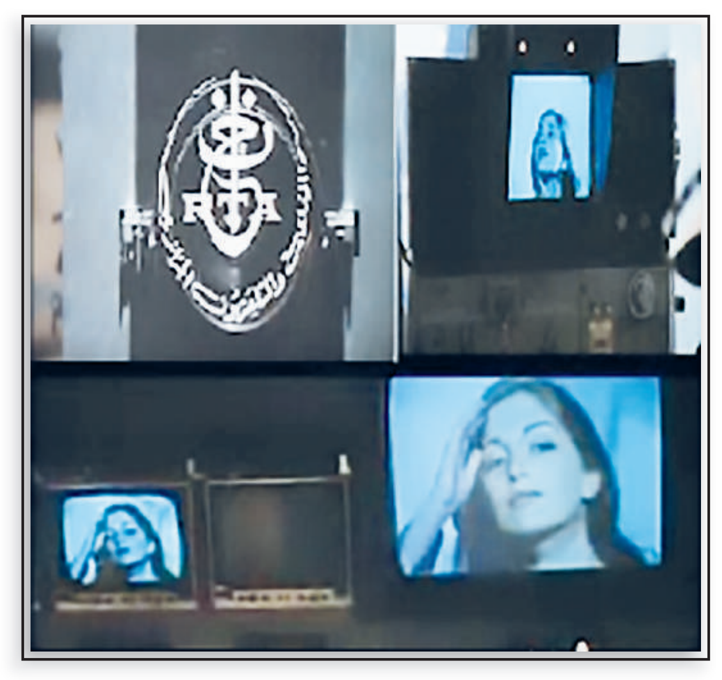
ففي سنة 1946 أسست في أمريكا 6 محطات بث تلفزيوني ، و بلغ عدد أجهزة استقبال ما يقارب الثلاثين ألف 30000 جهاز ، وفي سنة 1949 تضاعف عدد المحطات حيث بلغت ست عشرة 16 محطة إرسال مقابل مائة و عشرين ألف 120000 جهاز استقبال ، و ظل العدد يتضاعف في السنوات اللاحقة ، غذ بلغ عدد المحطات المرسلة 107 بينما بلغ عدد أجهزة الاستقبال خمس عشرة مليون جهاز في سنة 1951 ، و مع منتصف الخمسينات كان التلفزيون قد ولج كل أسرة أمريكية ، ففي سنة 1955 بلغت محطات الإرسال 511 محطة، ووصل عدد أجهزة الاستقبال ستة و أربعون مليون و سبعة مائة ألف جهاز .(3)

و إلى غاية الأربعينات و بداية الخمسينات كان يستعمل التقنيون الفيلم في تصوير المواد التلفزيونية، و في سنة 1953 بدأ التسجيل باستخدام شريط الفيديو الذي يسمح بحفظ التسجيلات و نقلها بصورة اسهل مما كان عليه الفيلم ، و بعد ثلاث سنوات انتشر استعمال الفيديو بصورة أوسع في التسجيلات التلفزيونية .(4)

و منذ سنة 1938 حين تم بث مسرحية "سوزان و الإله " على قناة ن .ب.س الأمريكية، ظهر جليا أن التلفزيون سيعتمد على المسرح و السينما ، على المسرح أولا لأن القائمين على البرامج التلفزيونية أحسوا بضرورة إيجاد نوع من الأعمال الخيالية الشبيهة نسبيا بالأفلام السينمائية ،نظرا لكون السينما سيطرت على المشاهدين من مرتادي قاعات السينما ، بل إن فترة الأربعينات و الخمسينات كانتا من أفضل المراحل بالنسبة لهوليوود ، ثم بدأ التلفزيون يغزو الأسر الأمريكية ، و بهذا أصبح منافسا كبيرا لصناع الأفلام ، و مع بداية الستينات بدأ يتجلى تراجع السينما المتزايد على صعيد الإقبال الجماهيري .(5)

فالإحصائيات التي أقامها المهتمون بالسينما في الولايات المتحدة الأمريكية كانت تؤكد تراجع السينما مقابل انتشار التلفزيون ، ففي سنة 1946 كان عدد قاعات السينما يتجاوز التسع عشرة ألف قاعة مقابل 82 مليون مشاهد في الأسبوع ، و تراجعت هذه الأرقام بصفة ملحوظة ، ففي سنة 1955 لم يبق من القاعات إلا 14000 مقابل

46 مليـون مشـاهد في الأسـبوع ،و بهـذا بـدا جليـا انحسـار السـينما في استقطاب المشـاهدين لقاعـات السـينما ، و تفضيلهـم مشـاهدة التلفزيـون، لأنهـا و بـكل بسـاطة تجري في ظـروف أكثـر راحـة مما يفرضـه التنقـل إلى قاعـات السـينما .(6)



و لتقليـد السـينما في عـرض القصـص التمثليـة كان لزامـا عـلى العاملـين في الحقـل التلفزيـوني مـن الاسـتعانة بالمسرح ، إذ كانـت في البدايـة تصـور المسرحيـات المشـهورة و تنقـل عـلى الشاشـة الصغـيرة ، و لكـن ظهـر مجموعـة مـن كتـاب السـيناريو يكتبـون للتلفزيـون ، نظـرا لسـهولة التصوير و الإنتـاج، و إلى غايـة نهايـة الخمسـينات كان التصويـر يتـم في اسـتديوهات

أي تصوير داخلي، وعادة يكون التصوير بثلاث كاميرات ،و يتحكم المخرج في المشاهد عبر غرفة " الريجي " و و هكذا يعطينا التصوير الأخير انطباع التقطيع المماثل لتقطيع الأفلام السينمائية ، و بالتالي يحس المشاهد بتتابع اللقطات و تحابكها و ترابطها حكائيا .(7)

" لقد ورث التلفزيون عن الإذاعة تنظيمها وقاعدتها المالية و مبادئها من البرمجةو حتى وسائلها التقنية ، بينما أخذ من السينما اللغة و إمكانيات الإبداع .."(8)

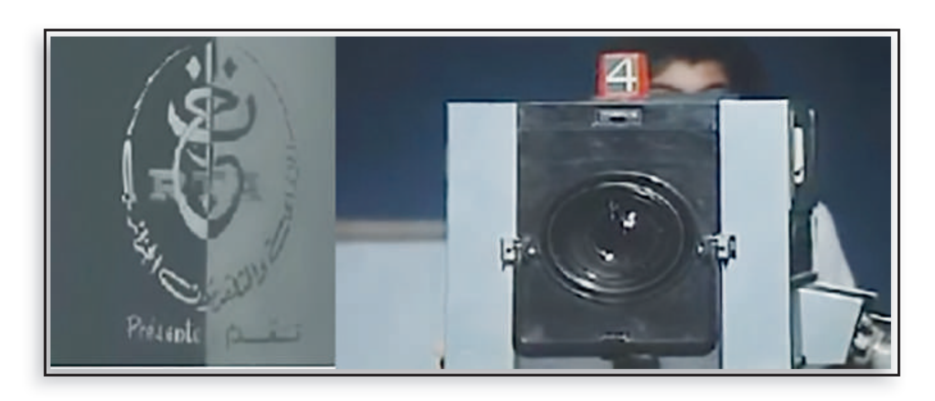
و فعلا أخذ التلفزيون يصور أفلامه التلفزيونية المشابهة للأفلام السينمائية في بنائها الدرامي ،و اعتمادها على الممثلين و قواعد التصوير ، بطريقة مماثلة لبنية الأفلام السينمائية ، غير الاختلاف الجوهري بين الوسيلتين يكمن في جانبين ، جانب تقني إذ تعتمد السينما على كاميرات عالية الدقة تعتمد على الشريط الفيلمي ، بينما يعتمد المخرج التلفزيون على كاميرات فيديو ، مما يجعل كلفة الأفلام السينمائية أكبر ، و الجانب الثاني يكمن في نظام العرض ، فبالنسبة للأفلام السينمائية يكون العرض في قاعات سينمائية بينما يكون العرض الثاني عبر شاشة التلفزيون .

و من السينمائيين من اعجب بالتصوير بالطريقة التلفزيونية أي عن طريق كاميرا فيديو ، و منهم المخرج الإيطالي انطنيوني الذي صور احد افلامه بالكاميرا الإلكترونية بدل الكاميرا ذات الشريط ، و هذا

للتأكيـدأن السـينكا و التلفزيـون يعتمـدان عـلى نفـس اللغـة السـينمائية المرتكـزة عـلى اللقطـات و المشـاهد المتتابعـة .(9)

و تدريجيـا بـدأ يكتسـح التلفزيـون عـالم السـينما ، و ذلـك حـين تمكـن التقنيـون مـن تحويـل الأفـلام السـينمائية إلى نظـام عـرض فيديـو ، وحينهـا تحـول التلفزيـون شريـك حقيقـي للسـينما .

" في شـهر أوت 1979 شـاهد أكثـر مـن خمسـة ملايـين مشـاهد فيلـم " مغامـرات بطـل " لمـرزاق علـواش ، رقـم لا يمكـن لقاعـات السـينما أن تصلـه أبـدا "(10)



و مـع أن السـينمائيين الجزائريـين كانـوا يعتقـدون جازمـين أن السـينما هـي الفـن الجماهـيري بصفـة مطلقـة، إلا أن العاملـين في التلفزيـون الجزائـري اسـتطاعوا التعبـير عـن نفـس المجتمـع بطريقـة لا تقـل تعبيريـة عـن الأفـلام السـينمائية الجزائريـة، و لـذا كان لزامـا عليهـم فتـح حـوار مـع السـينمائيين للتعـاون عـلى رصـد التطـورات الحاصلـة في المجتمـع الجزائـري

سـواء عـلى المسـتوى السـياسي مثلـما حـدث مـع إعـلان الإصلاحـات السياسـية مـع بدايـة السـبعينات ، إذ كان التلفزيـون الجزائـري سـباقا للتعبير عـن طموحـات الشـعب ، أو كذلـك عـلى المسـتوى الاجتماعـي و الفنـي .

" أعتقـد انـه يجـب إزالـة الثنائيـة بـين الشاشـتين الكبـيرة و الصغيرة،كـما يجـب تحطيـم الحواجـز الموجـودة بـين الهيئـات السـمعية البصريـة .." (11)

و مـع التطـور التقنـي الحاصـل في مجـال البـث التلفزيـوني و أجهـزة الاسـتقبال المتطـورة جـدا ، أصبـح التلفزيـون أحسـن وسـيلة لمشـاهدة الأفـلام السـينمائية، و ذلـك في غيـاب إسـتراتيجية فعالـة لبعـث التجـارة السـينمائية المعتمـدة عـلى مداخيـل القاعـات السـينمائية ، و هـذا لا يعنـي أبـدا التخـلي عـن السـينما ، إذ يجـب تدعيـم القطـاع السـينمائي لإبقائـه أولا ثـم النهـوض بـه ليتصـدر دائـما الإنتـاج الفنـي السـينمائي المغـاربي و العـربي و الإفريقـي .

"التلفزيـون لـه وظيفـة سـاحقة ، إنـه في نفـس الآن أكـبر جريـدة في البـلاد ، و اكـبر مـسرح ، و أكـبر قاعـة موسـيقية ، و سـينما كبـيرة ، و مكتبـة عظيمـة .."(12)

الإحالات :

1 – نجم شهيب : المدخل إلى السينما و الراديو و التلفزيون، دار المعتز، عمان، الأردن، 2009 .

2 –نفسه ص200

3-René Jeanne – Charles Ford : Histoire Illustré du Cinéma , Cinéma d'aujourdhui , p11

4 – نجم شهيب : المرجع السابق ص 6

5 –صلاح دهني : قضايا السينما و التلفزة ، ص6

6-Enrique Melon Martinez :La Télévision , p119

7 – الشاشتان ، العدد 18 ص 67

8 – نجم شهيب : المرجع السابق ص 12

9 – الشاشتان العدد 18 ص 9

10 –الشاشتان العدد 19 ص 58

11 – الشاشتان العدد 18 ص 58

12– نفسه ص 58

التلفزيون الجزائري و ريادة الإبداع :

ما من شك أن القرن العشرين هو عصر التطور السريع المذهل في مناحي مختلفة من حياة البشرية الحديثة، ففي الميدان الفني كان لظهور السينماتوغراف الاثر العميق في كثير من الفنون السابقة له ، و لعل الفن الأقرب إلى السينما كان و لا زال الفن المسرحي ، فقد كان الخزان المهم للسينما بحيث يمدها بالأداة الأساسية التي تبنى عليها السينما و التمثيل و فنياته ،فحين تحول السينماتوغراف من رصد وقائع الحياة و توثيقها في صور متحركة على يد الأخوين لوميار إلى وسيلة للترفيه عن طريق إعادة بناء قصص و حكايات بإتباع قواعد الصور المتتابعة، فحينئذ كان لزاما على السينما الاستعانة بالمسرح للقيام بهذا الدور الجديد .

و هو دور عرفه الفن الرابع قبل هذا الزمن بآلاف السنين ،بل إن الساحة الفنية عرفت مع بداية القرن العشرين إنتاجا غزيرا من الأفلام الترفيهية ذات المستوى الفني المنحط مما أثار استياء كثير من النقاد و المهتمين بشؤون المسرح و السينماتوغراف ، لذا ظهرت في فرنسا سنة 1908 شركة إنتاج سميت بالفيلم الفني ، أسسها الأخوان لفيت بيار و بول . Paul -Lafitte Pierre

بسبب ما اعتبراه دناءة العروض السينماتوغرافية في تلك الحقبة المبكرة من وجود السينما باعتبارها فنا استعراضيا جديدا ، كما سعى

الأخـوان لفيـت إلى إعطـاء هـذا الفـن الجديـد المكانـة الرفيعـة ليتسـامى إلى سـماء الفنـون و تحديـدا المـسرح .

Lavedeau طلـب الأخـوان لفيـت مـن الاديـب هنـري لفـودو كتابـة قصـة سـينمائية مضبوطـة أو مـا يسـمى بالسـيناريو ،henri كـما اسـتعانوا بمجموعــة ممثلــين مسرحيــين ، فكانــت أول تجربــة ســينمائية ناجحــة إذ عرضـت شركـة الفيلـم الفنـي أول فيلـم لهـا في 17نوفمبر 1908 " اغتيـال الـدوق دوغيـز"assassinat du duc guise'L و كان النجـاح باهـرا ، مما دفـع بالأخويـن لفيـت إلى إعـادة التجربـة مجـددا مـع أفـلام مهمـة منهـا عـودة أوليـس لجـول لومـتر Le retour d'Ulysse "Jules Lemaitre أو" قبلـة يهـودا " لهنـري لافـدو Le Baiser de Judas". (1)

و هكـذا بـدأ التـزاوج الحقيقـي بـين المـسرح و السـينما ، بـل إن كثـيرا مـن المهتمـين بالسـينما في تلـك الحقبـة كانـوا يعتـبرون السـينما وجهـا جديـدا للمـسرح ، و المؤكـد أن مـا قامـت بـه شركـة الفيلـم الفنـي كان لـه الأثـر الكبـير في تغيـير نظـرة المثقفـين و رجـالات الأدب و الفـن نحـو مفهـوم السـينما ، مما أثـر نسـبيا في ذوق الكثـير مـن عامـة المتفرجـين ، ففـي تلـك الفـترة بالذات بـدأ المعمـرون الفرنسـيون يسـتثمرون في المجال الاسـتعراضي الجديـد ، و بهـذا عرفـت الجزائـر العاصمـة ووهـران أولى القاعات السـينمائية سـنة 1908 ، و مـن بـوادر تأثـير الفيلـم الفنـي عـلى المشـاهدين في الجزائـر مـا نشرتـه صحيفـة صـدى الجزائـر في 19 مـارس 1912 :

"القاعة المؤثثة بأبهة و المزخرفة بتنعم تمثل تحفة حقيقية يلتقي فيها الجمهور المنتقى و الأنيق دوما ، الإدارة لا تقدم إلا الأفلام الفنية الحديثة و الخالية من التفاهات المعروفة في ايامنا .."

هذا يدل بوضوح على تأثر البيئات التابعة للإستعمار الفرنسي بما يحدث من تغييرات و تحولات في المجالات الفنية المختلفة ، كما يدل قطعا على وجود أنواع متعددة من السينما تتنافس لاستقطاب المشاهدين إلى قاعات السينما العاتمة .(2)



مارسيل بانيول

أثار شيوع خبر تحرر السينما من صمتها القاتل انتباه كاتب مسرحي فرنسي كبير ، فاتجه مباشرة إلى العاصمة الإنجليزية في مارس 1929 لمعاينة العرض الجديد بالأصوات البشرية المنطوقة مباشرة ، كان ذلك الكاتب المسرحي مارسيل بانيول ، و كان إعجابه كبيرا

بالتطـور الكبـير الـذي عرفتـه السـينما ، و مـا إن عـاد إلى فرنسـا حتـى بـدأ يسـيطر عليه هاجـس فنـي جديـد ، و بـدأ يـصرح للصحافـة بأفـكاره ومشـاريعه الجديـدة.

" لا يمكـن للفيلـم إلا أن يكـون تسـجيلا للمـسرح ، فالأمـر الأسـاسي و الجوهـري هـو المسرحيـة و الحـوار ...الفيلـم الصامـت كان فنـا لإثـارة و ترسـيخ و إذاعـة التمثيـل الإيمائـي ، أمـا الفيلـم الناطـق فهـو فـن طباعـة و تثبيـت و نـشر المـسرح ".(3)



إبنة حفار الأبار لمارسيل بانيول

وهـن هـذا المنطلـق انـبرى مارسـيل بانيـول جـادا لإثبـات فكرتـه ، مقتنعـا بـأن الفـن الدرامـي سـيتخذ السـينما وسـيلة ناجعـة لخدمـة أهدافـه الاسـتعراضية ، فتغـدو في نهايـة المطـاف السـينما هـي المـسرح و يتماهيـان في شـكل جديـد أطلـق عليـه فيـما بعـد " المـسرح المعلـب " أو " المـسرح المصـور " ، كـما استشرف بذلـك مارسـيل بانيـول نهايـة المـسرح كشـكل

استعراضي قديم ، و لن يبقى له من أثر إلا تكوين الممثلين لخدمة الفن السينمائي الجديد .(4)

و هكذا قدم مارسيل بانيول أعماله المشهورة إلى مخرجين مشهورين لتحويلها إلى أعمال سينمائية مصورة ، إذ أخرج له ألكسندر كوردا " ماريوس " 1931، و لويس غاسنييه " فاني " .

Fanny –Louis Gasnier – Marius Alexandre Corda–

ثم مارك أليغري "فاني " 1932 ، ثم أخرج لويس غاسنييه " توباز " 1933.

و في سنة 1936 يقتحم مارسيل بانيول عالم السينما ، فيخرج فيلم " سيزار "من تأليفه ، ثم تتتابع أعماله السينمائية ، و لكنه ينفتح على أعمال الكتاب الدراميين الآخرين و منهم جون جيونو بروايته " روغان " 1937 أو " زوجة الخباز " و " إبنة حفار الآبار " أو كذلك رسائل من طاحونتي " لألفونس دودي .

و في مصر كان المسرح هو الخزان الفعلي الذي ساعد على وجود و إنجاح الفن السينمائي الجديد ، فبعد إنشاء أول شركة للإنتاج السينماتوغرافي سنة 1927 من طرف عزيزة أمير ووداد عرفي تمكن إستيفان روستي من إخراج فيلم " ليلى " في نفس السنة ، ثم أدرك بعض رجال الأعمال المصريين أهمية وجود الوسائل التقنية الجديدة

لتطوير الفن السابع أو على الأقل مواكبته لما يحدث في أوروبا ، و هكذا أنشأت بنك مصر شركة مختصة في الإنتاج السينمائي و المسرحي سميت " شركة مصر للمسرح و السينما " ركزت مجهودها على تجهيز الأستديوهات السينمائية بالعتاد الحديث للتحميض أو تسجيل الأصوات ،وإرسال البعثات العلمية لأوروبا لتكوين المخرجين و التقنيين ، و من بينهم محمد كريم الذذي أسندت له مهمة إخراج فيلم " زينب "1930 المقتبسة من رواية بنفس العنوان لحسين هيكل غير أن مشاركة الفنان يوسف وهبي و فرقته المسرحية كانت كبيرة و أساسية ، كما كان يوسف وهبي منتج و كاتب سيناريو فيلم " أبناء الذوات " 1930 و كلاهما لقي نجاحا باهرا .(5)



المسرح الجزائري وعلاقته بالسينما :

يمكننا تحديد سنة 1926 بأنها السنة الفعلية لبداية المسرح الجزائري كفن استعراضي يستجيب لجميع شروط العروض ، و منها وجود فرق مسرحية محترفة أو شبه محترفة وإمكانية العرض داخل قاعات مخصصة للمسرح ، و قد كانت قاعة الكورسال بالعاصمة الجزائرية شاهدة على كثير من العروض المسرحية الهامة في تاريخ المسرح الجزائري ،



إحدى مسرحيات فرقة باش تارزي

فقد استقبلت في 2 ابريل 1926 كلا من علالو و عزيز لكحل

وبراهيم دحمون لتمثيل مسرحية "جحا" ، التي لقيت إقبالا كبيرا و قبولا من طرف المتفرج الجزائري بسبب طبيعة الحوار الذي كتب باللغة الجزائرية العامية ، و بهذا أصبحت القاعات المسرحية تجلب الجمهور الجزائري و تستهويه ، إذ أحس الجزائري بإمكانية التعبير بلغته البسيطة في فن ظل ممنوعا عليه و حكرا على المعمرين فترة طويلة من الزمن ، أي منذ بدأ المعمر يبني لنفسه تلك البنايات الضخمة المخصصة لأنواع الاستعراضات المختلفة الوافدة من العواصم الأوروبية .

لقي علالو صاحب مسرحية " جحا "تشجيعا من طرف المتفرجين في أول مسرحية متكاملة مما دفعه إلى تأليف و إخراج العديد من المسرحيات منها " زواج بو عقلين " 1926 و أبو الحسن النائم اليقظان " 1927 و " عنتر لحشايشي " 1930 و الخليفة و السيد "1931 ، و حلاق غرناطة " 1931 ، أما آخر مسرحياته " عاشور و أخوه " فقد عرفت الوجود على يد مسرحي آخر سيكون دور كبير في الحركة المسرحية في الجزائر و هو محي الدين باش طارزي ، إذ منعت الظروف الاجتماعية و المادية علالو من مواصلة مغامرته الفنية فاعتزل المسرح في فترة مبكرة .



باش تارزي مع منتجين فرنسيين

و هكـــذا بـــدأت اهتمامــات الجزائريــين تتزايـــد بالفـــن المسرحـــي ، فظهـرت أسـماء عديـدة في نهايـة العقـد الثـاني مـن القـرن المـاضي ، جلـول بـاش جـراح مـع رشـيد قسـنطيني يكونـان فرقـة " الهـلال الجزائـري " ، أمـا مصطفـى كاتـب و عـلال المحـب فيأسسـان فرقـة " المسرح الجزائـري " 1947 ، و محمـد الطاهـر فضـلاء يؤسـس فرقـة " هـواة التمثيـل العـربي " 1947 ، و لكنهـا كانـت تركـز عـلى المسرحيات المكتوبـة بلالغـة العربيـة الفصحـى ، أمـا الدكتـور بـن دالي و أحمـد رضـا حوحـو فيأسسـان " فرقـة المزهـر القسـنطيني " 1947 ، و هنـاك أيضـا " فرقـة مـسرح الغـد " لرضـا الحـاج حمـو 1949 و مـن بـين أعضائهـا نجـد محمـد حلمـي ، ثـم فرقـة المركـز الجهـوي للفـن الدرامـي التـي اسسـها مصطفـى غريبـي .(6)



محمد حلمي

مـا مـن شـك أن ظهـور تلـك الفـرق المسرحيـة و اقتحامهـا السـاحة الفنيـة الجزائريـة بقـوة لفـت انتبـاه العاملـين في الحقـل الفنـي مـن المعمريـن بـل و مـن الفنانـين القاطنـين بفرنسـا ، لهـذا نجـد بعـض المشـاريع السـينمائية الفرنسـية تسـتعين مباشرة بالأسـماء البـارزة في السـاحة الفنيـة الجزائريـة ، بداية مـن محـي الديـن بـاش تـارزي ثـم رشـيد قسـنطيني و كلاهمـا كان لـه شـهرته الكبـيرة في الجزائـر ، بـل إن محـي الديـن بـاش تـارزي تعـدت شـهرته الحـدود الجزائريـة لتصـل إلى مناطـق بعيـدة مـن بلـدان أوروبيـة نظـرا لممارسـته الغنـاء منـذ 1920 ، و كان ذلـك دافعـا قويـا لدعوتـه سـنة 1936 مـن طـرف المخـرج الفرنـسي كريسـتيان جـاك للمشـاركة في فيلمـه " واحـد مـن الفيلـق " .



فرقة باش تارزي

بيـد أن الفيلـم لم يلـق النجـاح المرجـو بالرغـم مـن شـهرة مخرجـه، وبالتـالي كان دور بـاش تـارزي هامشـيا ، لكـن فيلمـه الثـاني كان أكثـر حظـا مـن الأول ، فقـد كلفـه المخـرج الفرنـسي أنـدري هوجـون بتأليـف موسـيقى " سـاراتي الرهيـب " 1937 ، كـما اسـتعان المخـرج بالممثـل المسرحـي المشـهور رشـيد قسـنطيني للقيـام بـدور ثانـوي ، و هـذا يـدل عـلى أن الشـهرة التـي عرفهـا بعـض الممثلـين المسرحيـين كان لـه الرابـط الوطيـد بالسـينما في تلـك الفـترة ، و أن المسرح كان يعتـبر الخـزان الأسـاس للسـينما ، بـل و لا زال إلى يومنـا .

بعـد ذلـك قـام بـاش تـارزي بتجربـة ثالثـة مـع السـينما الفرنسـية و مـع مخـرج ثالـث هنـري فسـكور ، فـكان فيلـم " في مواجهـة القـدر " 1940 .



رشيد قسنطيني

إن المشـاركة في ثلاثـة أفـلام سـينمائية مـن طـرف محـي الديـن بـاش تـارزي و رشـيد قسـنطيني لدليـل قاطـع عـلى أن بعـض الجزائريـين كانـت لهـم الخـبرة الواسـعة في مجـال الفـن السـابع منـذ الثلاثينـات مـن القـرن العشريـن ، لـذا لا يمكننـا أن نمـر سراعـا عـلى حـادث فنـي شـهدته الجزائـر العاصمـة و أكـده محـي الديـن بـاش تـارزي في مذكراتـه في الجـزء الثـاني منهـا المتعلـق بسـيرته مـا بـين 1939 إلى 1946 .

" رشـيد الـذي مكـث في باريـس عـدة شـهور ، لم يرجـع إلى الجزائـر إلا في 3 مـارس 1940 ، واتجـه مبـاشرة للإقامـة في شـقة مـع صديقـه غافينـو بسـانت

أوجـين .ثـم ذهبنـا معـا لمشـاهدة فيلـم " في الفنـدق " الـذي ألفـه رشـيد قسـنطيني و صـوره محمـد الكـمال و بعـض المغتربـين الجزائريـين مـع فنانـين فرنسـيين في باريـس . و قـد عـرض الفيلـم بقاعـة الكوليـزي – الموقـار (7)



رشيد قسنطيني في فيلم ساراتي الرهيب

إن خـبرة رشـيد قسـنطيني مـع محمـد الكـمال بالتمثيـل المسرحـي و بتقنيـات السـينما ، يجعـل الفيلـم المؤلـف مـن طـرف رشـيد قسـنطيني أقـرب إلى الفيلـم الخيـالي منـه إلى الفيلـم الوثائقـي ن إذ لا يعقـل أن يطلـب محمـد الكـمال مـن ممثـل مسرحـي أن يكتـب لـه نصـا وثائقيـا ، و إذا كانـت معلومـات بـاش تـارزي صحيحـة و هـو المتعـود عـلى المشـاركة و مشـاهدة الأفـلام السـينمائية الخياليـة ، فـإن فيلـم محمـد الكـمال يعتـبر أول فيلـم خيـالي

جزائـري في مـر حلـة الاسـتعمار الفرنـسي ، مـع العلـم أن طاهـر حنـاش كانـت لـه محـاولات لاحقـة ، و هـو الصديـق الحميـم لبـاش تـارزي التقـى عديـد مـرات بباريـس ، و ربـما كان أول لقـاء بينهـما أثنـاء تصويـر فيلـم " سـاراتي الرهيـب " سـنة 1936 ، إذ كان طاهـر حنـاش مديـرا للتصويـر فيـه.

" كنـت أتنـاول وجبـات العشـاء بمطعـم أنـدري مـع صديقـي طاهـر حنـاش ، و فيـه كنـا نلتقـي مجموعـة مـن السـينمائيين ".(8)

و لكـن بـاش تـارزي لم يذكـر أنـه شـاهد أفـلام طاهـر حنـاش ، لأنهـا كانـت وثائقيـة ، أمـا مـا شـاهده مـع صديقـه رشـيد قسـنطيني فـكان فيلـما خياليـا ، ممـا يجعـل لإشـارة بـاش تـارزي البسـيطة أهميـة كبـيرة في تاريـخ السـينما الجزائريـة ، بالإضافـة إلى أن محمـد الكـمال كان ممثـلا مسرحيـا ممـا يجعـل فيلمـه أقـرب إلى الفيلـم الخيـالي .



محمد الجاموسي مع أمل فوزي

إذا تتبعنا باش تارزي في مذكراته نجد له باعا كبيرا في المجال السينمائي ، إذ يذكر أن صديقه طاهر حناش و أندري تورسي و أندري ساروي عرفوه بالمخرجة إيمي نافارا لتصوير " أشقاء من إفريقيا " سنة 1940 و كانت البطولة للممثل الفرنسي بيار براسور و ليزات لنفان و إيمي كلاريون و كونستون ريمي ، لكن للأسف فإن نيجاتيف الفيلم احترق في أستوديوهات مارسيل بانيول بمرسيليا في نفس السنة .(9)

وفي جوان 1945 يلتقي باش تارزي بالمخرج فكتور فيلمنج ويتفقان على تصوير فيلم " أون ديباركان " بوهران ، لكن السلطات الاستعمارية لم تسلم المخرج الموافقة على التصوير ، فيقي باش تارزي شهرين بوهران ثم فشل المشروع .(10)



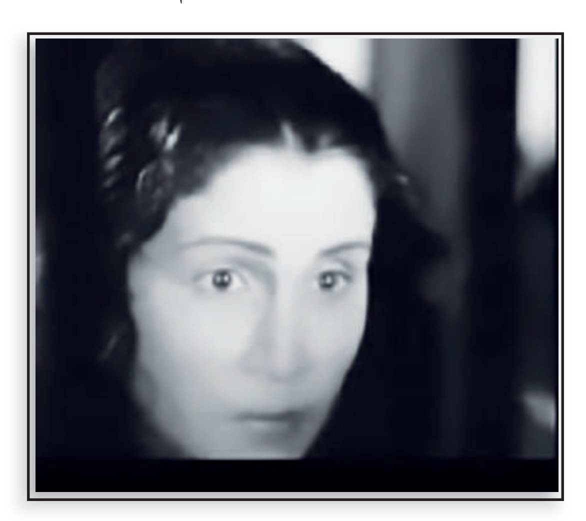
الوردة البيضاء لمحمد كريم

وحين أتم محمد الجاموسي التونسي من تصوير فيلم " مجنون القيروان " للمخرج كروزي ، اتفق هذا الأخير مع باش تارزي

لتحويـل مسرحيتـه " الراقـد " إلى فيلـم سـينمائي و لكـن المخـرج لم يتحصـل علـى الأمـوال اللازمـة لتنفيـذ المـشروع فعـدل عنـه بعـد ذلـك1945 .(11)

كـما يذكـر بـاش تـارزي أن المخـرج السـينمائي فيريـس أراد تحويـل مسرحيـة البـودالي سـفير " الثلاثـة مـن شرشـال " إلى فيلـم سـينمائي لكنـه لم يحصـل عـلى الأمـوال اللازمـة لتحقيـق مشروعـه فعـدل عنـه .(12)

كـما يخبرنـا محـي الديـن بـاش تـارزي بأنـه كتـب ثلاثـة سـيناريوهات منهـا " الراقـد " و " بنـي دنـدان " و " إبـن الجنـوب و بنـي سـليمان " قدمهـا لمجموعـة منتجـين ، لكنهـا كانـت مكلفـة ، فلـم يقبلوهـا.(13)



برلنتي ليوسف وهبي

لم يـشر بـاش تـارزي إلى أسـماء المنتجـين الذيـن تعامـل معهـم، و لا طبيعتهـم المعنويـة كـشركات خاصـة للإنتـاج السـينمائي، و مـكان

تواجدهم في الجزائر أو فرنسا أو في أي كمنطقة أخرى ، و لكنه تعرض إلى شخصيتين كان لهما الأثر الإيجابي في وجود سينما محلية مغاربية ، و هما الأخوان منصالي محمد محمود ، صاحبا أول شركة لتوزيع الأفلام السينمائية ، و بصفة خاصة الأفلام المصرية ، و كان ذلك سنة 1940 ، و لهذا يذكر المؤرخون أن اهتمام الجزائريين بدأ مع العروض السينمائية المصرية ، بل إن ارتياد الجزائريين لقاعات السينما بدأ يتزايد منذ عرفوا تطور السينما العربية على يد المخرجين المصريين ، و عزفوا كلية عن مشاهدة الأفلام الفرنسية ، و بخاصة تلك التي صورت البيئة الجزائرية بعيون فرنسية أو ما أطلق عليها السينما الكولونيالية .

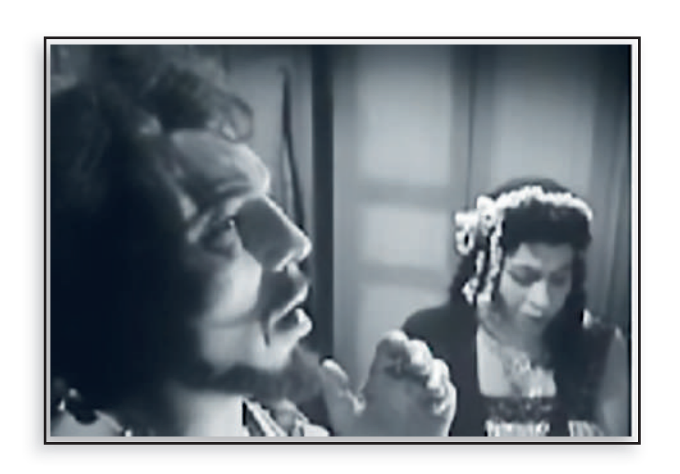


العزيمة لكمال سليم

و كانت أفلام كمال سليم " العزيمة " 1940 ذات المنحى الواقعي مثار إعجاب الجزائريين ، بحيث كان الفيلم يصور الواقع العربي المتماثل

بطريقة فنية رائعة ، غير أن الأقلام الترفيهية كانت تستقطب المشاهدين أكثر ، إذ يذكر باش طارزي أن فيلم " رابحة " للمخرج نيازي مصطفى لقي إقبالا جماهيريا كبيرا حين عرض في قاعات السينما العاصمية سنة 1943 ، إذ كان الفيلم غنائيا جذابا أطرب الجمهور العاصمي في تلك الأيام الصعبة من الحرب العالمية الثانية ،كما يذكر باش طارزي فيلما آخر لقي إقبالا كبيرا في الجزائر ، و هو " برلنتي " 1944 من إخراج يوسف وهبي.(14)

كما يذكر عبد الغني مغربي أن أفلام كمال سليم نالت إعجاب الجمهور الجزائري و بخاصة فيلمه الأول " العزيمة " 1940، و الفيلم الثاني له كان " ليلة جمعة " فيكون بالتالي حتما قد عرض بقاعات الجزائر ، لأن المخرج توفي بعده بقليل 1945 ، أما أفلام محمد عبد الوهاب الغنائية فكانت"الوردة البيضاء " لمحمد كريم 1938 ، و " يوم سعيد " و دموع الحب "لمحمد كريم 1935 ، أما صلاح أبو سيف فإن أفلامه في تلك الحقبة نالت شهرة غربية كبيرة منها " دائما في قلبي" 1947 و "مغامرات عنتر و عبلة " 1949 و مع بداية الخمسينات نجد أفلاما واقعية أخرى مثل" لك يوم يا ظالم " 1951 و " أسطا حسن " 1952 ، و هي أفلام وزعت في الوطن العربي .(15)



الأسطى حسن لصلاح أبو سيف

و مثلما لاقت الأفلام المصرية اهتمام الجمهور الجزائري ، و شجعتهم على اقتحام عالم السينما رغم الظروف التي يعيشها معظم الجزائريين أثناء و بعد الحرب العالمية إلى غاية اندلاع الثورة ، حيث زادت الحرب من معاناة الجزائريين ، دفع ذلك الأخوين منصالي على اقتحام السوق المصرية بتوزيع أفلام مغاربية بمصر ، و منها فيلم " أنشودة لمريم " لنوربير جرنول ، و بطولة جمال بدري و محي الدين باش تارزي و محمد جاموسي و أمل فوزي 1947 ، غير أن الموزعين المصريين دفعوا للأخوين منصالي مبلغ مليونين سنتيم ، و منعوا عرض الفيلم في القاعات المصرية .(16)



الباب السابع نسخة فرنسية

و قد كان لتوزيع الأفلام العربية و المصرية بصفة خاصة الأثر القوي في المشاهد المغاربي عموما إذ كانت الأفلام توزع أيضا في تونس و المغرب ، بحيث كان حسه الوطني يمنعه من مشاهدة ما تقدمه السينما الفرنسية فوجد البديل الأمثل في السينما المصرية ، مما دفع بالسلطات الاستعمارية إلى تضييق الخناق تدريجيا على الأفلام المصرية وصل مع بداية الخمسينات إلى زيادة الضرائب عليها للحد من توزيعها في الجزائر ، فكان ذلك بصفة نهائية بعد اندلاع الثورة التحريرية .

كما أحس المنتجون و الموزعون الفرنسيون بباريس بخطر منافسة الأفلام المصرية الواردة إلى المغرب العربي على السينما الفرنسية فقامت بمحاولات فنية للحد من تأثير السينما المصرية على المشاهد المغاربي،

ومنهـا السـعي إلى إخـراج مجموعـة أفـلام غنائيـة ناطقـة بالعربيـة مـع ممثلـين عـرب، و ذلـك بغـرض جـذب الجمهـور المحـلي الرؤية الأفـلام الفرنسـية .



الباب السابع النسخة العربية

استـغل بعـض رجـال الاعـمال الوطنيـين المغاربـة الفرصـة لبعث سـينما مغربيـة تسـتعين في البدايـة بالتجربـة الفرنسـية ، ثـم تسـتقل بعـد ذلـك في تسـييرها و اهدافهـا ، فظهـرت عـشرون شركـة خاصـة للنتـاج السـينمائي سـنة 1946 ، اهمهـا مغـرب فيلـم و ب.ن .فيلـم و سـينيروبورتاج و فيلـمار و سـينيفون .(17)

و اسـتحدثت في نفـس السـنة عـشرات الاسـتديوهات بدايـة في الـدار البيضـاء ثـم الربـاط و اغاديـر و مكنـاس و السـويسي ، و صـورت في البدايـة مجموعـة افـلام منهـا" ياسـمينة "1946 و إبـن القـدر " 1946 و " أنشـودة

لمريم " 1946 و " الجولة الأخيرة " 1946 ثم فيلم " المجنون " .1946 .



الباب السابع أثناء التصوير

و مع عرض فيلم المجنون قررت السلطات الاستعمارية الفرنسية فرض تصوير نسختين من كل فيلم الاولى بالفرنسية و الثانية باللغة العربية ، أما الأولى فتعرض في أوروبا و الثانية في بلدان المغرب العربي، و بهذا صورت ثلاثة افلام بنسختين و هي :

- شداد المنصف لشارل بولي .1947
- منتصف الليل شارع الساعة الحائطية لجون لورديبه 1947 .
- الباب السابع لندري زووبودا 1947 .

و لم يتمكن بعض المخرجين من تصوير نسختين نظرا لتكاليف الإنتاج ، فصوروا نسخة واحدة بالعربية ثم أضافوا لها ترجمة مكتوبة

بالعربيـة ، و منهـا " كنـزي " لفيكـي إيفرنـال 1947 و " معـروف حـلاق بغـداد " 1947 .(18)

و السؤال الملح : ما علاقة هذه الأفلام بالمسرح و السينما الجزائرية ؟؟

الجـواب نجـده مـرة أخـرى عنـد محـي الديـن بـاش تـارزي الـذي يؤكـد أن المنتجـين المغاربـة اسـتعانوا بالممثلـين الجزائريـين لأداء الأدوار الأساسـية في الأفـلام التـي يريـدون إنتاجهـا ، و لعـل شـهرة كثـير مـن المسرحيـين الجزائريـين كانـت تتعـدى الحـدود الداخليـة للبـلاد و تجاوزتهـا إلى البلـدان المجـاورة ، و يضيـف بـاش تـارزي أن أحـد المنتجـين البارزين في تلـك الـشركات المغربيـة كان محمـود المنصـالي صاحـب الشركـة الجزائريـة لتوزيـع الأفـلام المصريـة في المغـرب العـربي ، و لهـذا اتصـل محمـود المنصـالي بـاش تـارزي و كلفـه بتقديـم سـيناريو فيلـم " أنشـودة لمريـم " للكاتـب الجزائـري توفيـق المـدني لكتابـة الحـوار باللغـة العربيـة .(19)



كما قام باش تارزي بكتابة حوار فيلم كنزي إلى اللغة العربية.(20)

و نظـرا لعلاقـة بـاش تـارزي بالمنتـج الجزائـري محمـد المنصـالي ، فـإن بـاش تـارزي قـام بـدور مهـم لتصويـر نظـرا لخبرتـه في التسـيير ، إذ يبـين لنـا أنـه سـافر مـع المخـرج الفرنـسي جرنـول إلى تونـس في 9 مـاي 1946 لمعاينـة الموسـيقى المناسـبة لفيلـم " أنشـودة لمريـم " و بهـا يلتقيـان عـلي رياحـي و يتفقـان معـه عـلى تأليـف موسـيقى خاصـة بالفيلـم ، إذ يوقـع عـلي رياحـي عقـدا مـع شركـة مغـرب فيلـم .(21)

و في 29 مـن نفـس الشـهر يلتقـي بـاش تـارزي مـع محمـد جامـوسي التونـسي و الممثلـين الجزائريـين جمـال بـدري و محمـد الكـمال بالجزائـر العاصمـة ، و يغادرونهـا في نفـس اليـوم باتجـاه الـدار البيضـاء بالمغـرب للقـاء الفريـق و بدايـة تصويـر الفيلـم .(22)

يلتقـي محـي الديـن بـاش تـارزي بفـاس احـد التقنيـين الجزائريـين و هـو طاهـر حنـاش ، و قـد كلفـه المخـرج جرنـول بالإضـاءة و إدارة التصويـر .(23)

حبيب رضا :

مـن بـين الممثلـين الجزائريـين البارزيـن نجـد حبيـب رضـا مغنـي و ممثـل بفرقـة محـي الديـن بـاش تـارزي ، اختـير مـن طـرف المخـرج مـارك مالاراكـي لبطولـة فيلـم " إبـن القـدر " 1946 ،إلى جانـب توفيـق فيـلالي و نصـيرة شـفيق التركيـة، و كان السـيناريو لغـودكان و إدارة التصويـر لطاهـر حنـاش ، و قـد صـور الفيلـم بأسـتديوهات شركـة سـينفون .



حبيب رضا مع باش تارزي

و مـع أن الممثلـين كانـوا يفتقـدون آليـات التمثيـل السـينمائي إلا أن حبيـب رضـا جلـب الأنظـار ، مما سـمح لـه بتصويـر أفـلام أخـرى منهـا " كنـزي " لفيكـي إفرنـال 1947 ، مـن سـيناريو لسـيمون بريـو مـع المخـرج و كذلـك إيـف ميرانـد ، و كان السـيناريو مقتبسـا مـن مسرحيـة لإيـف

ميراند " ثقب في الحائط " ، و شارك حبيب رضا في التمثيل محي الدين باش تارزي و محمد التوري و نصيرة شفيق و موريس باكي ، إنتاج شركة سلام المغربية .

و ثالث فيلم لحبيب رضا كان " شداد المنصف " لشارل بولي في نسخته العربية 1947 ، و شاركه في التمثيل كل من جلول باش جراح و براهيم و بن رايس .(24)

جمال بدري :

الممثل الجزائري الثاني الذي أدى دور البطولة في الأفلام المغربية كان جمال بدري ، إذ اختاره جون لوردي للتمثيل في فيلم " ياسمينة " 1946 ، مع جينا ماميس و أمل فوزي ،و في فيلمه الثاني" منتصف الليل شارع الساعة الحائطية " قرر جون لوردي الاحتفاظ بنفس الممثل بمعية ممثل و مغني جزائري آخر هو محمد الكمال ، و شاركهما التمثيل كل من نصيرة شفيق و ليلى فريدة ، وو كانت موسيقى الفيلم لمحمد الكمال أما السيناريو فكان مقتبسا عن رواية جون فرانسوا .

أما الفيلم الثاني لجمال بدري فكان " أنشودة لمريم " لنوربر جرنول 1947 ، و قد شاركه في البطولة محي الدين باش تارزي و التونسي محمد الجاموسي و السورية أمل فوزي ، من إنتاج الجزائري محمود المنصالي ومحمد لغزوي المغربي .



جمال بدري مع باش تارزي

حيمود براهيمي و كلثوم و محمد توري و محمد الكمال :

شاركت الممثلة الجزائرية كلثوم في النسخة العربية لفيلم أندري زووفودا " الباب السابع " 1947 ، من سيناريو لجون أورنش و بيار بوست ، و في فيلمه التالي " زفاف الرمال "يشارك الممثل الجزائري حيمود براهيمي في التمثيل إلى جانب دونيز كاردي .أما محمد التوري الجزائري فقد شارك في التمثيل في فيلم" معروف حلاق بغداد " لجون مورون 1947 ، عن سيناريو للمخرج ، و كانت البطولة لمحمد توري

مـع ليـلى وهبـي و توفيـق الفيـلالي .



كلثوم

ونلاحـظ أن حيمـود براهيمـي كانـت لـه مشـاركات أخـرى مـع أفـلام فرنسـية ، ليسـت تلـك الأعـمال المشـتركة بـين الفرنسـيين و المغاربـة ، إذ أشـار محـي الديـن بـاش تـارزي إلى أن حيمـود براهيمـي اسـتدعي للتمثيـل في فيلـم " بطـل العـالم في ألعـاب البحـار " لشـارل بـولي ، (25)

و في الجزائـر كلفـه المخـرج الفرنـسي بيـار كاردينـال بالتكثيـل في فيلمـه " ماريـا بيـلار " 1951 إلى جانـب فيفيـان رومنـس و بيـتر فـان إيـك .

و قـد أشرنـا إلى أن محمـد الكـمال المغنـي و الممثـل الجزائـري مثـل دور

البطولـة في فيلـم جـون لـوردي " منتصـف الليـل شـارع السـاعة الحائطيـة " 1947 ، أمـا جلـول بـاش جـراح فقـد شـارك في التمثيـل في فيلـم " أنشـودة لمريـم " لنـور بـير جرنـول 1947 ، و كذلـك في فيلـم شـارل بـولي " شـداد المنصـف " في نسـخته العربيـة ، إذ شـاركه التمثيـل أيضـا بوعـلام رايـس .



حيمود براهيمي

لا شـك أن هـذه التجربـة عـلى بسـاطتها قـد مكنـت رفقـاء محـي الديـن بـاش تـارزي مـن التعـرف عـلى أسرار مهنـة السـينما ، و الاسـتفادة مـن السـينمائيين الفرنسـيين الذيـن عايشـوا تطـور السـينما مـن الأفـلام الصامتـة إلى الناطقـة ، و مـا حصـل في فرنسـا و ألمانيـا و أمريـكا مـن تطـور للأفـكار



محمد الكمال و محمد إقربوشن

النظرية حول السينما ، غير أن نقاد السينما يعتبرون السينمائيين الوافدين إلى المغرب لتصوير أفلام عربية لا يمتلكون قدرات فنية كبيرة بالمقارنة مع مخرجين فرنسيين صوروا أفلاما بالمغرب و الجزائر لصالح شركات سينمائية فرنسية و منهم ميشال برنهايم بفيلمه " رواية سبايسي " 1936 عن رواية لبيار لوتي و قد شارك فيه الممثل المسرحي الجزائري حبيب بن غلية إلى جانب ميراي بالان و جورج ريغو .

و يمكننا أن نذكر أيضا جاك سيفراك الذي أخرج فيلمين بالمغرب هما " زهرة السوق " 1947 مع حبيب غلية و موريس إسكاند و بيار لاركي ، و كذلك " المنبوذة " في نفس السنة مع حبيب غلية و لويز كرليتي و إيف فانسون .(26)

و مــع أن حبيـــب غليـــة كان أول ممثــل عـــربي في الفـــرق المسرحيـــة الفرنســية ، و شــارك في التمثيـل في فيلــم " ياســمينة " 1926 و هــو فيلــم صامــت ،لكــن الســينما الفرنســية ســجنته في أدوار الشــخصيات الإفريقيــة نظــرا لســواد بشرتــه ، ففــي فيلــم ليــون ماتــو " راقصــة مراكــش " 1949 الــذي صــور في المغــرب و يعــرض وقائــع جــرت بهــا ، اســند المخــرج دور الشــخصية الســودانية إلى حبيــب بــن غليــة و كانــت الراقصــة هــي ســيرينا أدجينوفــا كــما مثــل معهــا رولان أرمونتــال .



الحبيب بن قلية

و بهــذا لم يكــن لحبيــب بــن غليــة دور يذكــر في التعريــف بســينما جزائريــة أو مغاربيــة ، و ظــل يشــارك في الأفــلام الفرنســية حتــى وفاتــه ســنة 1960 .



جعفر بيك

من الإذاعة إلى التلفزيون :

كانت تلك التجربة السينمائية مع الأفلام العربية بالمغرب ذات فائدة كبيرة بالنسبة للمثلين الجزائريين ، بحيث سيستثمرون معارفهم حينما تتاح لهم الفرصة ، و ظل محي الدين باش تارزي مع فرقته المسرحية يجوبون المدن الجزائرية في جولات متتالية ، بالرغم من الحظر الذي فرضته السلطات الاستعمارية على عروض فرقة باش تارزي الصادر سنة 1937 ، و ظهرت فرق جديدة منها فرقة محمد التوري بالبليدة سنة 1936 التي عرضت مجموعة مسرحيات منها " الكيلو " و " علاس رايك تالف " 1936 ، و كذلك فرقة الكوكب الوهراني

من تأسيس زروقي الغوثي و من بين الفرق الجديدة نذكر أيضا فرقة المسرح الجزائري التي أسسها مصطفى كاتب سنة 1940 ، كما أسس أيضا سليم بصري فرقة مسرحية و غنائية و كذلك فعل كل من سيفاوي فريد و رضا فلكي و مصطفى غريبي ، و عموما ظهرت مجموعة كبيرة من الفرق المسرحية الهاوية و المحترفة على حد سواء .



مصطفى كاتب

و هناك تجربة لا يمكن استثناؤها من تجارب كثير من المسرحيين الجزائريين ، و التي سيكون لها الأثر المباشر في توجيه أولئك المسرحين إلى عالم الصورة ، و هي الإذاعة التي أنشأها الفرنسيون في العاصمة الجزائرية

تحت اسم " راديو الجزائر " سنة 1929 ، كان حينها مركز البث ضعيف جدا لا يتجاوز العاصمة ، و بلغ وهران غربا و قسنطينة شرقا سنة 1940، ثم بلغ البث مدى أبعد قليلا سنة 1942 وصل إلى عنابة شرقا .



طاهر حناش

و يعود تاريخ إدخال محطة البث الإذاعي على الجزائر قيل سنة 1929 بسنوات عديدة ، بيد ان الشركات الإذاعية الأوروبية ذاتها كانت في بداياتها ، و كان لزاما تطوير محطات الإرسال و أجهزة الاستقبال .

" كانت أولى محاولة للبث الإذاعي بالجزائر عام 1923 على يد فكتور كولان الأخ الاكبر لبول كولان مؤسس المحلات الكبرى للبيانو و الأسطوانات التي انتشرت عبر الجزائر و المغرب ، و فكتور كولان هذا مهندس في الكهرباء و مولع بالفيزيائي الإيطالي الذي اخترع التلغراف اللا سلكي " ماركوني " و الذي قام بأول اتصال بالأمواج الهيرتزية .." .(27)

و يبدو من خلال شهادة محي الدين باش تارزي أن فكتور كولان قام بصنع جهاز إرسال ، و قرر القيام بتجربة لمعرفة مدى نجاعة اختراعه ، فاختار محل أخيه بول الكائن 12 شارع دومون دورفيل ، و استدعى لذلك مجموعة من المغنين الأوروبين القاطنين بالجزائر ، و منهم بيترو لامي من أوبرا الجزائر و بلانش دو ليموج من أوبرا مونتي كارلو و بيرث بلانطاد من الأوبرا الهزلية كما حضر إدمون يافيل و محي الدين باشطارزي من الجزائر .(28)

و في سنة 1926 بدأ البث الفعلي للإذاعة في الجزائر ، و لكنه كان محدودا وقتيا ، و محدودا من حيث البرامج ، فأغلبها اخبار أو عروض موسيقية ، و بعد الحرب العالمية الثانية اتسع نشاط إذاعة الجزائر .

في البداية كانت البرامج خاصة بفئة المعمرين ممن يمتلكون القدرة على اقتناء أجهزة استقبال لاسلكية ، و بعد اتساع طاقة البث سنة 1940 أحس القائمون على إذاعة الجزائر بضرورة إدخال برامج عربية ، ليشمل البث المستمعين الجزائريين .

و يبدو أن إذاعة الجزائر كان لها دور كبير في الحفاظ على الكثير من الأسماء المتهنة لفن التمثيل ، فالظروف الاقتصادية أثناء الحرب العالمية الثانية و بعدها كانت صعبة ، فكانت الإذاعة تساعدهم ماليا ،و تفتح لهم المجال لعرض أعمالهم المسرحية ، إذ كانت العروض المسرحية تحول إلى تمثيليات إذاعية .

يذكـر بـاش تـارزي أنـه في سـنة 1939 اتصـل بـه صـلاح أزرور مديـر الحصـص العربيـة بإذاعـة الجزائـر لتسـجيل حصتـين غنائيتـين في كل أسـبوع ، ثـم بـدأ بـاش تـارزي في عـرض سكاتشـات قصـيرة مضـادة للنازيـة مـع شـخصيتين فكاهيتـين بوزريعـة و القبائـلي ، و لاقـت تلـك العـروض الإذاعيـة استحسـان المسـتمعين .(29)

و بعـد هـذه التجربـة الإذاعيـة اتصـل بـاش تـارزي برفقائـه في المسـرح منهـم جلـول بـاش جـراح و محمـد المنصـالي وبـن شـوبان و شـيخ السـعيد و دريسـكار لإنتـاج سكاتشـات لصالـح إذاعـة الجزائـر .(30)



فرقة باش تارزي

و لما كانت تذاع المسرحيات باللغة العامية و الفصحى و القبائلية ، فقد تمكن عدد كبير من المسرحين من عرض أعمالهم بإذاعة الجزائر ، فجلول باش جراح كتب "الشيب و العيب" عرضت 3 فبراير 1939، أما الشيخ العاصمي فقد كتب و عرض "امرؤ القيس" في 17 فبراير 1939، أما أحمد لكحل فقد كتب " مزنة " باللغة العربية الفصحى و هي كوميديا موسيقية عرضت في بداية 1940 .(31)

و في الفترة الممتدة مابين نوفمبر1947 إلى غاية فبراير 1948 يذكر لنا باش تارزي أنه قدم للإذاعة 14 مسرحية إذاعية و هي :

1 – سليمان اللك .8 نوفمبر 1947

2 – ولد الليل .15 نوفمبر 1947

3 – تشكوك .29 نوفمبر 1947

4 – مكار . 6 ديسمبر 1947

5 –المجرم . 13 ديسمبر 1947

6 – البراح و اليوم . 20 ديسمبر 1947

7 – المشحاح 27 ديسمبر 1947

8 –رغما عنه .3 يناير 1948

9 – فلوس الحبوس .10 يناير 1948

10 –الراقد .17 يناير 1948

11 – بوقرنونة .24 يناير 1948

12 –سي مزيان .31 يناير 1948

13 – دار بيبي. 7 فبراير 1948

14 – ولد الليل .14 فبراير 1948

15 – عايشة بوزبايل .13 مارس 1948 .

كانت كل تلك العروض الإذاعية مباشرة ، مما يستدعي وجود الممثلين الدائم ، حتى في حالات إعادة عرض مسرحيات قديمة مثلما حدث مع مسرحية " ولد الليل ". (32)

و في الفترة ما بين 1939 إلى غاية 1955 ظل الكثير من المسرحيين الجزائريين يعملون لصالح إذاعة الجزائر ، و ليس فقط فرقة محي الدين باش تارزي و لكن أيضا رفقاء أحمد كاتب مثل رويشد أو علي عبدون كذلك رفقاء محمد حلمي أمثال شيخ نور الدين أو سعيد حلمي و العربي زكال .

كما أن النشاط المسرحي بالنسبة لفرقة محي الدين باش تارزي لم ينقطع ابدا و بخاصة بعد تعيين باش تارزي مديرا لبرمجة المسرح العربي بدار الأوبرا بالعاصمة ، مما فتح المجال واسعا لكثير من الفرق المسرحية الحرة لعرض إنتاجها المسرحي بدار الأوبرا .



محمد توري و عبد الحليم رايس و رويشد

و لكن مشاركة المسرحيين الجزائريين بإذاعة الجزائر ساعدهم على الانتقال من أستويوهات الإذاعة إلى استديوهات التلفزيون الفرنسي الحديثة النشأة بالجزائر العاصمة، ففي 24 من ديسمبر 1954 بدأ أول بث لقناة ر.ت .ف، و قد قرر المسؤولون مزاوجة برامجها بين اللغة العربية و الفرنسية بطريقة التناوب ، لذا كانت المشكلة مطروحة من جانب البرامج العربية، أما البرامج الفرنسية فكانت تجلب من القناة الأم بالعاصمة الفرنسية، و هكذا كلف نويل .راميتر رئيس مصلحة الإخراج بالتلفزيون الفرنسي بتنفيذ برامج خاصة باللغة العربية، فما كان له إلا أن اتصل بالمسؤولين في إذاعة الجزائر ، و بدورهم

احالـوه عـلى الأسـماء المسرحيـة الناشـطة في مجـالي المـسرح البلـدي و المتعاونـين مـع الإذاعـة ، و عـلى رأسـهم محـي الديـن بـاش طـارزي و جلـول بـاش جـراح و مصطفـى كاتـب و عـلي عبـدون و بوعـلام رايـس و محمـد حلمـي .

أمـا الجانـب التقنـي فقـد كلـف بـه عـلي فلكـي و مصطفـى بديـع وعبـد الغنـي مهـداوي و رشـيد مرابطـين و محمـد بـدري وموسـى حـداد و بورتيمـة و الهاشـمي شريـف ، و كان عـلي جنـاوي الجزائـري الوحيـد المتحصـل عـلى شـهادة مـن معهـد السـينما بباريـس ، كـما بـرز مصطفـى غريبـي في الإخـراج بالرغـم مـن تجربتـه المتواضعـة ، إلا انـه اسـتطاع أن يثبـت كفاءتـه بجانـب مخرجـين فرنسـيين ذوي خـبرة واسـعة ، و هكـذا بـدأ



الممثلـون الجزائريـين في إنتـاج أفـلام قصـيرة و متوسـطة و بعـض الأفـلام الطويلـة بالوسـائل المتواضعـة، و بالرغـم مـن العـرض المبـاشر مـن قاعـة المـسرح بورديـس، إلا أن المخرجـين و المصوريـن أمثـال طاهـر حنـاش اسـتطاعوا الحفـاظ عـلى البنيـة السـينمائية لتلـك العـروض عـن طريـق التركيـب المبـاشر الـذي يتحكـم فيـه المخـرج خـارج القاعـة و يبثـه مبـاشرة إلى القنـاة التلفزيونيـة . و الملاحـظ أن جـل العاملـين في المـسرح الجزائـري كانـت لهـم تجربـة سـابقة مـع الأفـلام السـينمائية أو عـلى الأقـل كانـوا عـلى اطـلاع تـام بهـا مـن خـلال مـا يعـرض في قاعـات السـينما مـن أفـلام مصريـة و غيرهـا ، لهـذا كانـت توجهاتهـم مبـاشرة نحـو الأفـلام الخياليـة ، مـا عـدا رضـا فلكـي الـذي اختـار حصـة للأطفـال، كونـه كان يشـتغل في نفـس الحصـص مـع إذاعـة الجزائـر، و مـع ذلـك كتـب نصـا خياليـا أخرجـه للتلفزيـون "" الخسران ".



كانـت تلـك الأفـلام المبثـة عـلى قنـاة الجزائـر العاصمـة ، عبـارة عـن مسرحيـات مصـورة ، نظـرا للطريقـة البدائيـة المسـتعملة ، إذ كان الممثلـون يعرضـون مسرحياتهـم في قاعـة مـسرح و تقـوم الكامـيرات بالتصويـر ، لكـن المخـرج يتحكـم في اللقطـات ، فـكان العـرض في الأخـير يبـدو عـلى شـكل عـرض سـينمائي في تتابـع المناظـر و منطقيـة الحـدث .



و كانـت المشـكلة التـي تواجـه المبرمجين في النصـوص ، فـكان محـي الديـن بـاش تـارزي أول المبادريـن بالكتابـة ، إذ قـدم مجموعـة نصـوص عرضـت في التلفزيـون منهـا :

- أمـوال الحبـوس - القـاضي و الخرسـاء - إبـن المتسـولة - البيـت

المسـكون – مريـض الوهـم –

و لا شـك أن نويـل راميـتر هـو الـذي أخرجهـا نظـرا لخبرتـه السـابقة في السـينما و التلفزيـون الفرنـسي بالعاصمـة باريـس . مـن بـين الأفـلام القصـيرة الأخـرى نجـد " المشـعوذون " مـن تأليـف عـلي عبـدون ، مثـل فيـه محمـد حلمـي مـع سيسـاني ، و " سي الهـواري " مـن تأليـف محمـد تـوري و قـد شـاركه التمثيـل كل مـن جلـول بـاش جـراح و مصطفـى كاتـب و وهيبـة و نوريـة .



جلول باش جراح

كـما نجـد " قسـمة لإثنـين " مـن تأليـف بوعـلام رايـس ، و يذكـر محمـد حلمـي أن اول فيلـم ألفـه للتلفزيـون كان في ديسـمبر من سـنة 1956 و هـو

فيلم قصير ، أما ثاني فيلم فهو " أخام لهنا – دار الهناء " مثل فيه كل من علي عبدون و شيخ نور الدين و سعيد حلمي و فاطمة بن عصمان العربي زكال و قادري الصغير و محمد عبدون و سيساني وعمار اوحدة ،بث على التلفزيون يوم 13 فبراير 1958 .(33)



فيلم غرام الموسيقى

أما رويشد فيورد في مذكراته بعض الأعمال التلفزيونية أولها "المهر " الذي ألفه مصطفى بديع و عرضه على رويشد مع علي عبدون ، فقام بتأدية العرض بقاعة بورديس منقولا مباشرة إلى التلفزيون ، كما يذكر رويشد أن المخرج التلفزيوني حاييف صور معه فيلم " سبوتنيك

" و شاركه في التمثيل سيد أحمد أقومي ، كما يذكر رويشد أنه مثل في فيلمين آخرين هما " غرام الموسيقى " و " موحوش " من إخراج م . كارليس ، بينما يذكر محمد حلمي أنه مؤلف الفيلم الأخير و كان عنوانه " مغامرات موحوش " و بالفعل مثل فيه كل من رويشد و حسن الحسني و علي عبدون .(34)



مسمار جحا لعلي جناوي

لا نعرف بالضبط عدد الأفلام التي أخرجها علي جناوي ما عدا فيلم " لاز دو بيك " من تأليف محي الدين باش تارزي و كذلك " مسمار جحا" ، و لكن بعض الفرنسيين العاملين في التلفزة الفرنسية يتذكرون جيدا أنه أخرج مع الممثلين الفرنسيين بعض الأفلام ،من بينها " الفقيد السيد دو مارسي " من سيناريو لماكس رينييه و "قضية التسمم " من سيناريو لفكتوريان ساردو و كلاهما بث سنة 1958 ، كما العاملين في

التلفزيـون العاصمـي أثنـوا عـلى طريقـة عـلي جنـاوي الجيـدة في الإخـراج .

و من الأفلام الطويلة نجد :

1 – " تضحيـة غـير مجديـة " مـن تأليـف بوعـلام رايـس و إخـراج نويل راميـتر و تصويـر خـارج الأسـتديو مـن طـرف طاهـر حنـاش ، مـع الممثلين عبـد الرحمـان عزيـز و محمـد فـوة ، أمـا ثـاني فيلـم طويـل فـكان مـن تأليـف محمـد حلمـي باللغـة القبائليـة " أول إمنـان " – نهايـة غـير متوقعـة " بلـغ سـاعة و أربعـين دقيقـة و عـرض في 19 جـوان 1961 .



لاز دو بيك لعلي جناوي

بعـد أشـهر عديـدة مـن الممارسـة بـدأ كل مـن مصطفـى بديـع ومصطفـى غريبـي يتحكمـون في الإخـراج التلفزيـوني ، فأخـرج مصطفـى بديـع " أرجـل مـن السـماء " و " سـيدات " ، بينـما أخـرج مصطفـى غريبـي " الحمـوات " مـع فضيلـة ختمـي و عويشـة و مجيـد رضـا و فضيلـة الدزيريـة .



مصطفـى غريبـي الـذي بـدأ مـع مـسرح الهـواة ، و اخـرج " مـرد بـلا مـرد " .(35)

و كانـت مسـاهماته أيضـا في إخـراج الأعـمال الدراميـة الفرنسـية بالجزائـر، و نعنـي بهـا البرامـج الفرنسـية التـي تكلـف بهـا مخرجـون أوروبـين ، و نظـرا لكفاءتـه الكبـيرة فقـد كلـف بإخـراج بعـض الأعـمال منهـا " النسـاء العالمـات " لموليـير سـنة 1959 ، و كذلـك نجـد عـلي جناوي الـذي كلـف بإخـراج بعـض الأعـمال الفرنسـية .(36)



وكانـت تجربـة مصطفـى بديـع المسرحيـة الطويلـة السـبب الحقيقـي في توجهـه إلى الإخـراج التلفزيـوني ، حينـما أتيحـت لـه الفرصـة مـع تلفزيـون العاصمـة ، بالإضافـة إلى أن جـل العـروض التلفزيونيـة كانـت مبـاشرة ومـن خشـبة المـسرح التـي اعتـاد عليهـا منـذ بدايـة الأربعينيـات .

" شـاب وسـيم صاحـب 16 أو 17 سـنة ظننتـه أوروبيـا ، دنـا منـي شـارع بـاب عـزون ، و أخـبرني أنـه يحـب ممارسـة المـسرح و لكنـه لا يعـرف اللغـة العربيـة ، ..كان ذلـك الشـاب رزقـي أبرقـوق ..و أطلـق عليـه مفـدي زكريـا فيـما بعـد مصطفـى بديـع ..1940 ."(37)

بعـد سـنوات أسـبح مصطفـى بديـع أحـد الممثلـين البارزيـن باللغـة

العربيـة و القبائليـة ، فخـاض مجـال التمثيـل أولا ثـم عـرج عـلى الإخـراج المسرحـي، و يذكـر بـاش تـارزي أنـه عـرض مسرحيـة " بابـا قـدور " التـي كتبهـا رشـيد قسـنطيني و شـارك مصطفـى بديـع فيهـا ممثـلا . (38)



مصطفى بديع

و مـع بـاش جـراح يقـدم مصطفـى بديـع مسرحيـة " مـيراث بـن قماعـو " مـن تأليـف بـاش جـراح، و دائـما مـع بـاش جـراح يعـرض " الشـيب و العيـب " في 28 ينايـر 1950 ، و بعدهـا بثلاثـة أشـهر يعـرض بديـع مسرحيـة أخـرى بعنـوان " المجـرم " كتبهـا محمـد وداح و ذلـك في شـهر مـارس 1950 .

" مجيئـي إلى السـينما كان برغبـة منـي ، في سـن 17 أو 18 قلـت لنفسـي: يجـب أن أقـوم بذلـك .

بـدأت بالعمـل كمسـاعد في التلفـزة الفرنسـية بالجزائـر ، و التـي كانـت بحـق أكـبر مـدارس السـينما .. تعلمـت مهنتـي بجانـب وجـوه كبـيرة مـن السـينما سـواء في الجزائـر أو باريـس .." بديـع ..(39)

كانــت بعــد ذلــك ظـروف حـرب التحريـر صعبـة ، مما أعـاق معظـم العاملـين في الحقـل التلفزيـوني مـن مواصلـة مشـوارهم الفنـي ، فبعضهـم سـجن و البعـض الآخـر التحـق بصفـوف جبهـة التحريـر مثلـما فعـل كل مـن مصطفـى كاتـب و بوعـلام رايـس ، و كلفـا بعـد سـفرهما إلى العاصمـة التونسـية بتكويـن فرقـة مسرحيـة تابعـة لجبهـة التحريـر الوطنـي ، و البعـض الآخـر استشـهد مثلـما حـدث لعـلي جنـاوي بعـد محاولتـه الالتحـاق بالثـورة الجزائريـة .

و في جبـال الجزائـر كانـت الظـروف مخالفـة تمامـا ، فظـروف الحـرب الصعبـة هـي المتحكمـة في النفـوس و الضمائـر و الأفـكار ، و مـع ذلـك أدرك المسـؤولون أهميـة الصـورة في التعريـف بالثـورة التحريريـة و بقضيـة الجزائريـين العادلـة ، و بخاصـة عنـد الـدول الصديقـة أو في المحافـل الدوليـة ، فكلـف المخـرج الفرنـسي روني فوتييـه الملتحـق بالمناطـق الجبليـة الشـاهدة لمعـارك حـرب التحريـر ، بإنشـاء مدرسـة للتكويـن السـينمائي ، و ذلـك سـنة 1957 ، فأخـذ روني فوتيـه في تعليـم مجموعـة جنـود راغبـين في مداعبـة الكامـيرا تقنيـات التصويـر ، و تمكـن أعضـاء المدرسـة مـن تصويـر مجموعـة أفـلام وثائقيـة ، في البدايـة عـن المدرسـة ذاتهـا ، ثـم عـن الأحـداث المتزامنـة مـع إنشـائها مثـل "ممرضـات في الجبـال" و "هجـوم المجاهديـن الجزائريـين عـلى منجـم الونـزة" .



مصطفى بديع

كان عمر المدرسة قصيرا ، و تحديدا أربعة أشهر ، و لكن ذلك لم يمنع روني فوتييه من تصوير و إخراج فيلم قصير من إنتاجه بمعية ألمانيا الشرقية " الجزائر تحترق " .

كما أخرج بيار كليمون فيلما وثائقيا مهما " اللاجئون " بمساعدة جمال شندرلي 1958 .

بعد ذلك أنشأت الحكومة المؤقتة لجنة السينما ثم مصلحة السينما، في حين أنشأ جيش التحرير الوطني " لجنة السينما " و ذلك سنة 1960 ، و بهذا تمكن جمال شندرلي من إخراج " جزائرنا " بمعية كل من بيار

شـولي و محمـد لخـضر حامينـا معتمديـن عـلى فيلـم قديـم لـروني فوتييـه مـع إضافـة مشـاهد جديـدة مسـتوحاة مـن واقـع حـرب التحريـر الوطنـي .ثـم قـام شـندرلي مجـددا بتصويـر " ياسـمينة " 1961 بمعيـة محمـد لخـضر حامينـا ، ثـم فيلمـين آخريـن "صـوت الشـعب " و " بنـادق الحريـة " لنفـس المخرجـين .

كان جمـال االديـن شـندرلي مسـاعدا لطاهـر حنـاش بدايـة الخمسـينات في أحـد أفلامـه الوثائقيـة " غطـاسي الصحـراء " 1953 ، و هكـذا يظهـر جليـا أن جميـع المهتمـين بالسـينما في ثـورة التحريـر الوطنيـة كانـت لهـم رؤيـا خاصـة للسـينما ، تقـوم عـلى تسـجيل الوقائـع اليوميـة و نقلهـا للمشـاهدين عـن طريـق الصـورة ، أو مـا يطلـق عليـه الأفـلام الوثائقيـة .



جمال الدين شندرلي

إن هـذه الرؤيـا اسـتمرت عنـد سـينمائيي الجبـل سـنوات عـدة بعـد استقلال البـلاد ، و لهـذا يمكـن أن نرجـع سـبب وجـود ننـوع معـين مـن السينما الوثائقيـة التـي شـهدتها السينما الجزائريـة قرابـة الثماني سـنوات إلى ظـروف الحـرب الصعبـة التـي عاشـها السـينمائيون الـرواد ، غـير أنـه مـن المؤكـد أن الأفـلام الخياليـة التـي سـجلت للتلفزيـون في الخمسـينات كانـت حافـزا قويـا لبعـث سـينما جزائريـة خياليـة بعـد 1962 .



بين المنظور السينمائي و التلفزيوني :

إلى جانـب محمـد لخضر حامينـا ممـن التحقـوا بصفـوف الثـورة الجزائـر نجـد أحمـد راشـدي أيضـا و كلاهمـا سـاهم في إيجـاد نـوع معـين مـن السـينما الجزائريـة أثنـاء الثـورة التحريريـة و بعدهـا ، فـكان أحمـد راشـدي

أول من خلد وقائع الجزائر المستقلة بمساهمة جماعية " استفتاء " 1962 ، و كذلك " الأحد بالجزائر " و " مجلس تسيير " و فيلم وثائقي متوسط " شعب يسير " 1963 ، أما فيلم " تبسة السنة الصفر " فهو فيلم قصير صامت أخرجه راشدي بمفرده في نفس السنة ، و في سنة 1964 يساهم المركز السمعي البصري الحديث النشأة من طرف وزارة الشبيبة و الرياضة في إنتاج أفلام وثائقية عديدة من بينها " مشاكل الشباب " و" كوبا.. لو " و" حملة تشجير " و " الوعادي " .

و في السنة الموالية يخرج أحمد راشدي فيلما مطولا " فجر المنبوذين " من إنتاج المركز الوطني للسينما الذي أنشأ سنة 1964 و بالاستعانة بوثائق أوروبية ، و كلف الروائي الجزائري مولود معمري بقراءة تعليق الفيلم .

و نفس التوجه نجده عند محمد لخضر حامينا ، إذ يصور فيلما وثائقيا مباشرة بعد استقلال الجزائر " وعد جويلية " سنة 1963 ، وبعد إنشاء الديوان الجزائري للأخبار بداية شهر يناير 1963 و تكليف محمد لخضر حامينا رئيسا له ، ينتج الديوان فيلمين لحامينا " مرة أخرى " و " النور للجميع " ، و بوتيرة متصاعدة يخرج حامينا ستة أفلام وثائقية في سنة 1964 ، قبل أن يخرج فيلما خياليا قصيرا " زمن صورة " .

بعد سنوات قليلة من استقلال الجزائر ، بدأت الحركة الفنية تعرف نموا بارزا ، و أخذت السينما تعرف انتعاشا كبيرا ، و ظهرت أسماء جديدة

بـدأت تثبـت كفاءتهـا عـلى السـاحة السـينمائية الجزائريـة ن غـير ان البدايـة كانـت تسـاير التوجـه السـائد ن و لـذا وجدنـا محمـد سـليم ريـاض يبـدأ حياتـه السـينمائية بأفـلام وثائقيـة قصـيرة منهـا " متيجـة و الشـمس " 1966 و " الموظفـون " 1967 ، أمـا أحمـد لعـلام فـكان فيلمـه " زرابي جبـال العمـور " أول فيلـم صـوره سـنة 1963 ، و بعـد ثـلاث سـنوات تمكـن مـن تصويـر فيلـم ثـان " هـن " 1966 .في حـين نجـد غوثـي بـن ددوش يخـرج سـتة أفـلام وثائقيـة بفـترات متباعـدة ، أولهـا " ألـوان الجزائـر " 1965 ، و بعـده بسـنتين "الجزائـر " 1967 ، و في سـنة 1969 يخـرج فيلمـين " سـحر اليـد " و " سـباق الشـمس " ، و في السـنة المواليـة يتحـول إلى القضايـا القاريـة " نحـن أفارقـة " ليعـود إلى الجنـوب الجزائـري سـنة 1972 بفيلـم " أسـحار نـا أهغـار " .



سيد علي فرناندال

و كانـت بدايـة سـيد عـلي مازيـف سـنة 1967 بشريـط وثائقي"وبـاء الملاريـا " ثـم" مصنـع السـكر بالخميـس " ثـم " نيفتـا " 1970 ، و أخـيرا " تطـوع 73 " 1973 ، و هـي مـن إنتـاج الديـوان القومـي للصناعـة السـينماتوغرافية .

و في الجانـب الآخـر نجـد مبنـى التلفزيـون الفرنـسي ، الـذي اسـترجعته السـلطات الجزائريـة أيامـا قليلـة بعـد الاسـتقلال ، و تحـول بصفة رسـمية إلى مؤسسـة حكوميـة سـميت البـث الإذاعـي و التلفـزي الجزائـري" ، و ذلـك يـوم 28 اكتوبـر 1962 ، و بعـد مـرور عـشرة أشـهر أعيـد تنظيـم المؤسسـة و أطلـق عليهـا " الإذاعـة و التلفزيـون الجزائـري " و ذلـك في 1 أوت 1963 .

لا شـك أن نقـص التأطـير كان عائقـا في البدايـة لتسـيير مؤسسـة إعلاميـة ضخمـة مثـل التلفزيـون ، إلا أن التجربـة الميدانيـة كانـت كفيلـة بتكويـن التقنيـين و المخرجـين و المنشـطين ، بالإضافـة إلى ان التلفزيـون في مناطـق مختلفـة مـن العـالم كان يسـير بخطـى متأنيـة غـلى غايـة بدايـة السـبعينات حيـث بـدا تأثـيره واضحـا عـلى المشـاهدين ، و أصبـح المنافـس الـشرس للسـينما .

وماذا حدث لرواد التلفزيون الجزائري ؟؟

مصطفـى غريبـي أول مخـرج تلفزيـزني جزائـري -1920 -2001 - لم يلتفـت إليـه العاملـون في التلفزيـون الجزائـري ، و ربـما كانـت ظـروف مـا بعـد الحـرب عائقـا دون الاعـتراف بمجهـودات مصطفـى غريبـي ، و

أحس إثرها بالتهميش ، فعاش منعزلا عن عالم الفن ، إلا أننا نجد له فيلمين تلفزيونيين أخرجهما سنة 1976 و هما :

1 – بحبوح و سخان : فيلم خيالي ، 59 دقيقة من إنتاج التلفزيون الجزائري سنة 1976 ، يعالج فيه المخرج مشكل السكن ، إذ يبين الفيلم صعوبة بحبوح في الحصول على سكن ، و الفيلم من أداءأحمد قادري و فريدة و عمار باجاجة و علي مقلاتي .

2 – الوصية : من تليف محمد نقلة و إخراج مصطفى غريبي ، مع علي عبدون و علي مقلاتي و وردة أمال .(40)

طاهر حناش لم يكن أحسن حظا من غريبي ، فمع توظيفه في التلفزيون الجزائري إلا أنه ظل يمارس مهنة المصور دون حرية في الإبداع مع أنه كان تابعا لمصلحة السينما بالتلفزة ، و ربما أحس بالتهميش مثل مصطفى غريبي ، و لكنه فضل العمل بصمت ، و التواري خلف الأحداث ، إلى أن وافته المنية سنة 1972 .

و كان مصطفى بديع–1927 –2001 أكثر حظا من سابقيه ، و لعل سجنه من طرف الجيش الفرنسي كان شفيعا له بعد الاستقلال ، إذ التحق بالتلفزيون الجزائري منذ نشأته بعد الاستقلال ، و نظرا لممارساته الإخراجية في مرحلة الاستعمار ، سعى مصطفى بديع إلى تصوير أفلام خيالية ، مع ممثلين مسرحيين ممن تربطهم به علاقات فنية، لذا كانت أول محاولة له سنة 1963 إخراج فيلم " أمهاتنا " من

إنتـاج الإذاعـة و التلفـزة الجزائريـة .

و بعـد عامـين يخـرج عملـه السـينمائي الأول " الليـل يخـاف الشـمس " 1965 ، و دائـما بإنتـاج تلفزيـوني ، و يعـد بذلـك مخـرج أول فيلـم خيـالي في السـينما الجزائريـة ، اسـتعان فيـه بمجموعـة كبـيرة مـن الممثلـين المسرحيـين أمثـال مصطفـى كاتـب و سـيد أحمـد أقومـي و غيرهـم .



مـن بـين رفقـاء مصطفـى بديـع و مصطفـى غريبـي ممـن حالفهـم الحـظ بعـد الاسـتقلال نجـد عبـد الغنـي مهـداوي الـذي بـدأ في تلفزيـون العاصمـة متتبعـا للسـير الحسـن للمشـاهد التصويـر – سـكريبت – ثـم عمـل مسـاعدا للإخـراج سـنة 1961 ، و بعـد الاسـتقلال يلتحـق مبـاشرة

بمؤسسة التلفزيون ، و نظرا لخبرته يتخصص في الإخراج التلفزيوني ، و يصور فيلمه الأول " جريمة في الميراث " 1963 ، فيلم خيالي بطولة سيد علي فرنندال ، و هو الفيلم الخيالي الثاني الذي صور أشهر قليلة بعد استرجاع مبنى التلفزيون الجزائري ، مما يدل على ريادة التلفزيون الجزائري في تصوير الأفلام الخيالية القصيرة و المتوسطة و الطويلة .(41)

و من الأسماء الهامة التحقت بالتلفزيون الجزائري بل كان لها الدور الكبير في تأسيس دعائم البث التلفزيوني نجد محمد سليم رياض ، فبداية مشواره كانت تلفزيونية ثم تحول إلى السينما سنة 1965 ، إذ أخرج للتلفزيون فيلما وثائقيا طويلا سنة 1963 " سنوات 1954-1962 " ، و في السنة التالية يخرج فيلما خياليا دائما للتلفزيون " قضية شارع لورسين " 1964 ، و في نفس السنة يخرجا فيلما خياليا آخر " أندروماك " 1964 .



الطريق لسليم رياض

ثـم يتحـول إلى الإخـراج السـينمائي ، بدايـة بمجموعـة أفـلام وثائقـة لصالـح المركـز اتلوطنـي للسـينما ، قبـل أن يخـوض في مجـال الفيلـم الخيـالي مـع فيلمـه الأول " الطريـق " 1968 ، و بعدهـا يتابـع مشـواره السـينمائي بمجموعـة أفـلام سـينمائية (42)

و بهـذا يمكـن القـول أن التلفزيـون الجزائـري كان ميـالا أكثـر إلى إنتـاج أفـلام خياليـة ، تبعـا للمنظـور السـائد عنـد بعـض المخرجـين التلفزيونيين ، بينـما كان رواد السـينما الجزائريـة يوجهـون اهتمامهـم إلى الأعـمال السـينمائية الوثائقيـة أو الأخبـار المصـورة لأنهـم يـرون في تصويـر الواقـع الحـافي المـادة الأساسـية لأعمالهـم السـينمائية .

الإحالات :

1-Charles Ford :L’univers des images animées ,p 47

2-Abdelghani Megherbi : Les Algériens au miroir du cinée ma colonial,p20

3- René Jeanne –Charles ford : Histoire illustrée du cinéma , cinéma d’aujourdhui , p94

4- Idem p 94

5- Roger Boussinot : Encyclopédie du cinéma , t1, p 430

6 –أحمد بيوض : المسرح الجزائري ، نشأته و تطوره ، ص 67

7-Mahieddine Bach tarzi : Memoires , tome 2 , 26

8 –Idem ,p 50

9-Idem p25

10-Idem p 49

11-Idem p50

12-Idem p50

13-Idem p56

14-Idem p55

15-Jean Michel Cluny : Dictionnaire des nouveaux cinémas arabes ,p7

--Abdelghani Megherbi , idem,p64

16- Mahieddine Bach tarzi ,opcit p62

17- Driss Jaidi : Le Cinéma colonial , p139

18-Idem p 139

19- Mahieddine Bach tarzi , p52

20-Idem p 59

21-Idem p 52

22-Idem p 52

23- Idem p 53

24-- Driss Jaidi, Opcit , p 141

25- Mahieddine Bach tarzi ,opcit, p 66

26- Driss Jaidi, Opcit,p131

27- Mahieddine Bach tarzi ,Memoires , tome 1, p 365

– أحمد بيوض : المرجع السابق ، ص –5228

29- Mahieddine Bach tarzi, tome 2 ,opcit, p 24

30-Idem p 24

31 –Idem ,p 24

32Idem , p24

33-Idem, p 112

34- Liberté 8-11-2009

35- Rouiched : Memoires , p158

36- Mahieddine Bach tarsi, tome 2 ,O pcit,p202

37-Achour Cheurfi : Dictionnaire du Cinéma Algérien , p 111

38- Mahieddine Bach tarzi, tome 2 ,opcit, p26

39-Idem , p124

40-Média Sud , N4 , p 18

41 –الشاشتان ، العدد 11 ص–36

42- Achour Cheurfi, Opcit , p 436

43-Images et visages du cinéma algérien , p 291

الأفلام الخيالية التلفزيونية :

1 -التاريخ و الثورة التحريرية :

أشـهر و بعدهـا سـنوات مـرت عـلى اسـتقلال البـلاد ، لكـن صـور الحـرب و ذكرياتهـا بقيـت ماثلـة في أذهـان الجزائريـين ، لـذا كان مـن المتوقع أن تكـون حـرب التحريـر الوطنيـة هـي الموضـوع الأسـاس المعالـج مـن طـرف المخرجـين السـينمائيين أو التابعـين للتلفزيـون الجزائـري ، بـل كانـت أخبـار الحـرب حديـث العامـة مثـل المثقفـين و السياسـيين ، نظـرا لشـهرتها بـين الشـعوب الأخـرى ، لمـا نتـج عنهـا مـن تحـرر للشـعوب الشـقيقة وتغـير في السياسـة الدوليـة ، لـذا نجـد الكثـير مـن المخرجـين ذوي الإبـداع الجـلي أو ممـن كونهـم التلفزيـون الجزائـري خـارج البـلاد أو ممـن تكونـوا بمعهـد السـينما بعـد الاسـتقلال يخوضـون في تيمـة حـرب التحريـر ، غـير أن الواقـع الجزائـري بعـد الاسـتقلال يتداخـل مـع المـاضي ،و الأثـار كانـت لا تـزال باديـة للأعـين لـذا نجـد يوسـف بوشـوشي يحـاول وصـف فئـات مـن الشـباب الجزائـري الـذي عايـش الاسـتعمار و ظـل يحتفـظ بصـور الحـرب في ذاكرتـه و سـلوكه اليومـي ، فكانـت مبـادرة التلفزيـون الجزائـري لإنتاجـه كعمـل خيـالي قصـير يعكـس صـورة بعـض الجزائريـين المتأثريـن بالحـرب " سـليم و سـليمة "1963 ، و يعتبرهـذا الفيلـم مـن بـين الأفـلام الخياليـة الأولى التـي عرفتهـا السـينما و التلفزيـون الجزائـري ، لكـن فيلـما آخـر عـرف شـهرة أكثـر قـد صـور في نفـس السـنة " أمهاتنـا " لمصطفـى

بديع 1963 ، يطرح بدوره دور المرأة في حرب التحرير ، و مدى معاناة الأمهات و التضحيات الكبيرة المقدمة للوطن بتشجيع أبنائهن لخوض حرب قاتلة و مدمرة ، و لكنها جالبة للحرية و الاستقلال .

من بين الأعمال البارزة التي عرفها المسرح الجزائري قبل الاستقلال ممثلا في الفرقة المسرحية التابعة لجبهة التحرير الوطني ، نجد مسرحية " الخالدون " من تأليف بوعلام رايس التي يحولها بن عمر بختي إلى فيلم تلفزيوني سنة 1969 ، من تجسيد مصطفى شقراني و أحمد حمدي و محمد كشرود و ناديا طالبي ، و يبين فيه المخرج عوائق الالتحاق بصفوف جيش التحرير ، و المواقف الصعبة التي واجهها الكثير من المجاهدين في الجبال ، فالبطل يشتبه في خيانته للثورة لكنه يتكن من إقناع الثوار بصدقه ، و يستشهد في محاولة لحماية رفقاء الكفاح .



الخالدون

و في فيلمه التلفزيوني الثاني يعود بن عمر بختي لموضوع الثورة ، و هذه المرة يرتكز على قصة قصيرة للأديب طاهر وطار " المكافح " 1974 ، ليظهر معاناة الشعب الجزائري في زمن الاحتلال من قساوة الاستعمار و الجهل و الخرافات ، فتكون بذلك الآمال الحقيقية هي السياسة المنتهجة في السبعينيات حلم كل مكافح جزائري استشهد فداء لمآل وطنه ، جسد الأدوار كل من عبد الحليم رايس و محمد كشرود و سعيد حلمي و ياسمينة ، تصوير يوسف صحراوي و تركيب عمار شريقي و موسيقى شريف قرطبي .



المكافح لبن عمر بختي

و بدوره توفيق فارس بعد فيلمه السينمائي " الخارجون عن القانون

"1968 ، يخرج للتلفزيون " جيل الحرب " 1970 ، مع العربي زكال و محمد دباح و محمد حمدي ، يحاول رسم ملامح جيل من الشباب عايشوا الثورة التحريرية و تفاعلوا معها ، و بدوره يوسف بوشوشي يستنكر ما قام به الجيش الفرنسي من تجاوزات خطيرة منها التعذيب فكان فيلمه " لا بياض على الواجهة " 1971 تذكيرا لمآسي دفينة من زمن الثورة .

و لعل موسى حداد كان أكثر المخرجين خوضا في تاريخ الثوار الجزائريين من خلال أفلام متميزة منها " حرب الشباب " 1969 و " الفدائيون " 1970 ، أما احسن فيلم لموسى حداد فكان "أبناء نوفمبر " 1972 من حيث التحكم في الإخراج و بناء القصة و توجيه الممثلين مثل علال المحب و محمد دباح و حاج سماعين ، و التركيب كان لرشيد بن علال أما الموسيقى فكانت لأحمد مالك ، أما محاولة بوحفص بن شنوف " تحت ظل البلوط " 1974 ، فتبدو أكثر تاريخية ومباشرة ، من حيث الاهتمام بأحداث الثورة بالتركيز على السياق المكاني ، الذي يعتبر شاهدا خالدا على أحداث عظيمة .



أبناء نوفمبر لموسى حداد

و هكـذا تعـددت الاعـمال التلفزيونيـة حـول مرحلـة الثـورة التحريريـة ، و منهـا فيلـم محمـد بـدري " ضربـات الفجـر"1976 ، و ينطلـق المخـرج مـن أحـداث جـرت بالمدينـة أي حـرب المدينـة ، فبعدعمليـة تفجيريـة بملعـب الابيـار بالعاصمـة ، تستنفر قـوات الجيش الفرنـسي للقبـض عـلى مرتكبـي العمليـة ن و يلقـى القبـض عـلى خمسـة عنـاصر مـن جبهـة التحرير الوطنيـي ، و يحكـم عليهـم أحكامـا قاسـية ، أدى أدوار الفيلـم كل مـن ناديـا طولبـي و محمـد رنـاسي .

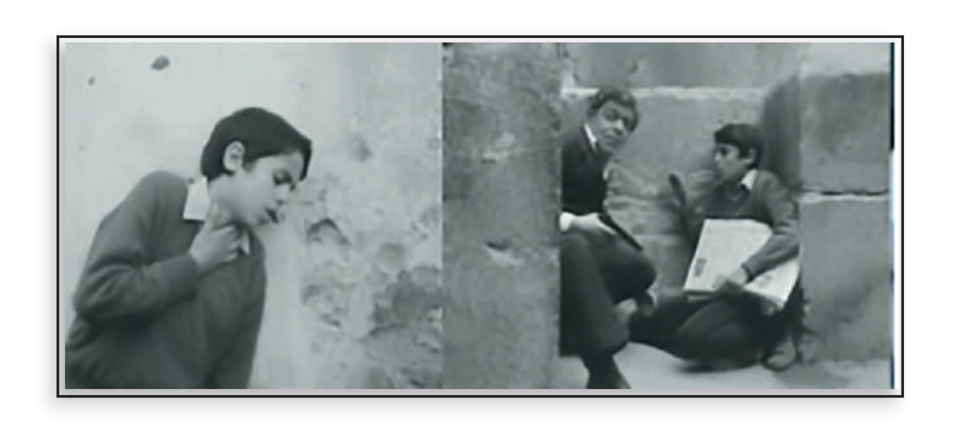
و يعـود محمـد بـدري سـنة 1985 لمواضيـع الثـورة الجزائريـة و حـرب المدينـة ، مركـزا عـلى القصبـة ، و الـدور التاريخـي الـذي لعبـه الفضـاء

المكاني المتميز للمقاومة و الثورة في وجه العدو الفرنسي ، و هنا يتماهى المكان مع سكانه ، فيصبح سكان القصبة رمزا للمقاومة بدورهم ، يظهر الفيلم " يوميات فدائي " العلاقات المتشابكة بين الفدائيين وعناصر الجيش الفرنسي .

أما حاج رحيم فيخوض بدوره في تاريخ الجزائر الحربي بفيلم"بربروس "1982 ، يظهر مجموعة مساجين يتمكنون من الهروب من سجن بربروس الشهير بالعاصمة الجزائرية و الالتحاق بصفوف جيش التحرير ، و قد كان تركيز المخرج على الظروف السيئة التي عاناها الجزائريون في سجون المستعمر .

كتب سيناريو الفيلم و اخرجه حاج رحيم ، أما إدارة الصورة فكانت محمد وداح ، و التركيب لأرزقي حدادي ، من الممثلين نذكر عمر قندوز و محمد دباح و مصطفى عياد و حاج بادي.

و بعد الإصلاحات السياسية التي عرفتها الجزائر بعد مرور عقد من السنوات على استقلالها ، تلقف بعض المخرجين بالتلفزيون الجزائري الأفكار الثورية السائدة و حاولوا طرحها على المشاهد الجزائري(1)، غير ان ارتباط اولئك المخرجين بالتاريخ القريب و هو حرب التحرير جعلهم في كثير من الأحياء يزاوجون بين أحداث الزمن الكولونيالي و زمن الاستقلال ، و في بعض الأحيان كانت الطرح مقصودا لبيان ضحالة التغبير و صعوبته .



أبناء نوفمبر

يقتبس عبد العزيزطولبي قصة قصيرة للأديب الطاهر وطار " نوة " ويصورها للتلفزيون الجزائري ، فتنال الإعجاب الشديد للمشاهدين سواء للشاشة الصغيرة أو الكبيرة ،إذ حول الفيلم إلى 35 مم و عرض فيبعض القاعات السينمائية في الجزائر العاصمة .

"نوة يعتبر حقيقة عملا رائعا بالرغم من احتوائه على بعض الهنات ".(2)

لقد كان قرار التلفزيون مع المخرج بالاشتراك مع الديوان القومي للتجارة السينماتوغرافية لتحويل قصة الاديب طاهر وطار إلى نظام عرض سينمائي حتى يتمكن رواد السينما من مشاهدة رائعة طولبي ، لكن العرض السينمائي لم يستقطب إلا جمهورا قليلا ، و ظل فيلم " نوة

" يمثـل علامـة فنيـة في تاريـخ التلفزيـون و السـينما الجزائريـة .

اختــار طولبــي قصــة وطــار لإحساســه العميــق بواقعيــة الأحــداث الخياليــة ، فقــد عايشــها طولبــي زمــن الاســتعمار ، و لا زالــت الأحــوال عــلى حالهــا ، و الفــارق الجوهــري بــين الزمنــين هــو ذهــاب المعمــر و بقــاء أثــاره مــن خــلال مــلاك الأراضي الرجعيــين المغتصبــين لأراضي الفلاحــين الجزائريــين ، بمســاعدة الكولــون أو رجــال الــدرك الفرنسي ، غــير أن طولبي لا يخــرج بقصتــه عــن تاريــخ الثــورة الجزائريــة ، فالفيلــم يبــين أن الخــلاص الوحيــد للقهــر و الظلــم يكمــن في الالتحــاق بصفــوف جيــش التحريــر ، و هــذا مــا فعلــه أبطــال الفيلــم جبــار عاشــق نــوة و بعــد ذلــك أبنــاء الإقطاعي الحــاج الطاهــر ، وهــي محاولــة منهــم لمســايرة الحــدث الســياسي للحفــاظ عــلى مكاســبهم بعــد نهايــة الحــرب ، و كل هــذه الأحــداث الداميــة غطتهــا حكايــة حــب بــين نــوة و جبــار و محاولــة اغتصــاب ذلــك الحــب مــن طــرف الحــاج الطاهــر الــذي أراد الــزواج مــن نــوة مــع فــارق العمــر و الطبقــة فهــي ابنــة فــلاح فقــير و هــو أحــد أكــبر مــلاك المنطقــة .

و بهــذا فالفيلــم يعالــج عــدة قضايــا جوهريــة ، منهــا ان المنطقــة الشرقيــة مــن الجزائــر كان القيــاد ومــلاك الأراضي يقومــون بنفــس الــدور الكولونيالي الــذي كان يقــوم بــه الكولــون في وســط أو غــرب البــلاد ، مــن ســطو عــلى اراضي الفلاحــين الصغــار و ترويعهــم بفــرض غرامــات ماليــة عليهــم و إدخالهــم الســجن لمجــرد خطــإ بســيط ، لــذا كانــت جــل كتابــات الطاهــر

وطـار تصـب في هـذا الاتجـاه ، بيـد أن طولبـي حـين اختـار قصـة " نـوة " كانـت دوافعـه الفنيـة و الإيديولوجيـة مختلفـة عـن الأديـب ، و متقاطعـة معـه في بعـض النقـاط ، إذ اتجـه المخـرج مبـاشرة إلى إحـدى قـرى الـشرق الجزائـري " عـين الـبرد" و اختـار مـن أبناءهـا مـن يجسـد لـه شـخصيات فيلمـه، و في نفـس ديكـور القريـة أعـاد تصويـر أحـداث مـرت بهـا القريـة قبـل عـشر سـنوات مـن اسـتقلال البـلاد ، وبهـذا اسـتطاع طولبـي أن يلفت انتبـاه المشـاهد إلى الحالـة الحقيقيـة للفـلاح الجزائـري ، 1962– 1972 عـشر سـنوات لم تغـير ظـروف الفـلاح الجزائـري الـذي عانـى الكثـير مـن ويـلات الحـرب ، التـي كانـت مسـاهماته عظيمـة فيهـا ،و لازال يعـاني مـن التهميـش و الفقـر ،بعـد ثورتـين ثـورة التحريـر و الثـورة الزراعيـة التـي أعلنـت في سياسـة البـلاد الجديـدة .



نوة لعزيز طولبي

و بهـذا كان طولبـي و التلفزيـون الجزائـري سـباقين إلى تصويـر حالـة

الفـلاح الجزائـري ، و محاولـة إعطائـه الشرعيـة التاريخيـة عـن طريـق ربـط معاناتــه بمشــاركته في ثــورة التحريــر ، فهــذا الــشرط الثنائــي ظــل قائــما عندجـل المخرجـين سـواء السـينمائيين أو التلفزيونيـين .

" بالنسـبة لي ليـس مهـما الإسـتمرار في ذم الإسـتعمارالفرنسي ، بحيـث أنـه خـسر اللعبـة و غـادر المعمـرون البـلاد ، أمـا الباقـون فهـم حلفاؤهـم مــن الإقطاعيــين المحليــين ، و هــم مــن يجــب تنحيتهــم ..أريــد إظهــار عيـوب النظـام السـائد بغـرض تصحيحهـا .." .(3)

و نفـس الطـرح نجـده عنـد الهاشـمي شريـف في فيلمـه " الطارفـة " 1972 حـين يظهـر معانـاة طبقـة الفلاحـين مـن الإقطاعيـين و ملاكـي الأراضي في جدليـة الـصراع الطبقـي ، زمـن الاسـتعمار و بعـده ، غـير ان هاشـمي شريـف يسـتغل ذلـك الـصراع لإبـراز دور المناضلـين الشـيوعيين في ثـورة التحريـر ، و الـذي الـذي قامـوا بـه لتوعيـة الفلاحـين ، فـلا يعقـل أبـدا أن نصـور طبقـة الفلاحـين في العهـد الاسـتعماري تملـك مـن الوعـي السـياسي مـا يقودهـا إلى النضـال ثـم الكفـاح المسـلح، و لهـذا نجـد بطـل الفيلـم النقـابي يحـاول نـشر الوعـي بـين الفلاحـين و بعـد ذلـك عنـد ابنائهم في المـدارس ، و كان هـذا الطـرح سـببا في منـع عـرض الفيلـم في التلفزيـون الجزائـري سـتة عـشر سـنة ،إذ كان عرضـه أول مـرة سـنة 1988 .(4)

و في نفـس السـنة دائـما يصـور فيلـم واعـد لمخـرج شـاب "محمد شـويخ " و دائـما في نفـس المسـار السـياسي الإيديولوجـي المتعلـق بطبقـة الفلاحـين

و محاولـة الترويـج للأفـكار الإصلاحيـة في هـذا القطـاع ، إذ يكتـب محمـد شـويخ سـياريو فيلمـه " المصـب " 1972 ليظهـر مأسـاة أهـل الريـف زمـن الاسـتعمار أمـام الإقطاعيـين الجزائريـين ، و لعـل حـصر الـصراع بـين الطبقـين كان مقصـودا فالعـدو الفرنـسي الكولونيـالي قـد ذهـب بـلا رجعـة ، فلـم يبـق إلا الجزائـري القابـع في نفـس المـكان ، لهـذا كان لزامـا سياسـيا التركيـز عـلى العنـصر الإقطاعـي ، نظـرا لكـون الإصلاحـات السياسـية تقـوم عـلى اسـترجاع الأراضي مـن المـلاك القدامـى و تقديمهـا للفلاحـين ، لذلـك لم يخـرج محمـد شـويخ عـن هـذه الرؤيـا ، فتكـون نهايـة الإقطاعـي في الفيلـم الدمـار، لتجرئـه عـلى قتـل العـروس التـي رفضتـه و هربـت ليلـة زفافهـا ، ممـا يدفـع الصياديـن إلى الثـورة عليـه .

و الإقطاعـي عنـد محمـد شـويخ يسـيطر عـلى كل شيء ، فلـم يبـق لـه إلا النهـر أي المـاء ليحكـم سـلطته عـلى الجميـع ، غـير أن النهـر هـو منبـع الحيـاة بالنسـبة للصياديـن ، فالفيلـم يظهـر لنـا طبقـة جديـدة غـير طبقـة الفلاحـين التـي اعتدناهـا في كثـير مـن الأفـلام السـابقة ، و لكـن حالـة الصياديـن متماثلـة مـع حالـة الفلاحـين في مناطـق أخـرى مـن الجزائـر ، كما تتشـابه الحبكـة بـين فيلـم شـويخ و طولبـي و غيرهـم ، فالإقطاعـي يتجـرؤ عـلى الـزواج مـن عائشـة التـي ترفـض نظـرا لخطوبتهـا مـع محمـد أحـد الصياديـن ، لكـن الأب يذعـن للإقطاعـي ، و يقـام احتفـال للزفـاف ، لكـن العـروس تهـرب ليلـة زفافهـا إلى مصـب النهـر لتخليصـه مـن الإقطاعـي

فيطلق عليها الحراس الرصاص ، لتكون بذلك أول من تحررمن ظلم و قهر الإقطاعي ، مما يثير غضب أهالي القرية فيثورون بدورهم على الإقطاعي و رجاله .(5)



جلطي لمحمد إفتيسان

و بهذا لم يخرج محمد شويخ عن رمزية الإغتصاب للفتاة و للأرض، مثلما فعل عبد العزيز طولبي في فيلمه " نوة " ، و يصبح الإقطاعي الجزائري أشد عداوة من المستعمر ذاته .

اما لمين مرباح فيخوض بدوره في علاقة الفلاحين الجزائريين بالطبقة الإقطاعية من خلال عملين هما " المهمة " 1971 مع كلثوم و سيد أحمد أقومي، إذ يصور مقاومة أحد الفلاحين الجزائريين للمعمرين و أتباعهم من الإقطاعيين ، و لكنه في عمله الثاني أكثر دقة

في وصـف الفئتـين المتصارعتـين ، ففيلـم " المغتصبـون " 1972 مـع كلثـوم و حسـن الحسـني ، غـوص في تاريـخ النهـب الأوروبي لخـيرات البـلاد ، وإن النهـب بطـرق متعـددة منهـا الوسـائط الجزائريـة المتمثلـة في ذوي الحظـوة عنـد المعمريـن و السـلطة الفرنسـية ، فتكـون النتيجـة الحتميـة فقـدان ذلـك الإقطاعـي لأرضـه بقـوة الحـق والقانـون الجديـد الـذي للمغتصبـين الحـق في اسـترجاع أراضيهـم أو أراضي أجدادهـم و أجـداد أجدادهـم .

و لا ننسـى في هـذه الإطلالـة ذكـر أحـد أفـلام موسـى حـداد التـي تعطـي لعـالم الفلاحـين الحـق في بسـط حياتهـم خاليـة مـن أي إيديولوجيـا ، حيـاة الفلاحـين و طموحاتهـم ، و الصعوبـات التـي يواجهونهـا خـارج رقعـة القـرارات السياسـية ، إنـه فيلـم " قـرب الصفصـاف " 1972 مـن سـيناريو لعثـمان عامـر ، يركـز فيـه المخـرج عـلى صعوبـات حفـر الآبـار في الأماكـن الصعبـة ، و القيـم التـي يسـير عليهـا الفلاحـون في حالـة الخطـر أو المـآزق ، و بهـذا يصبـح موسـى حـداد أول مـن غـاص في عـالم الفلاحـين الحقيقـي ، مثلـما فعـل محمـد نذيـر عزيـزي بعـد ذلـك مـع فيلمـه السـينمائي " زيتونـة بـو الهيـلات " ،و هـي أفـلام واقعيـة ، حـاول أصحابهـا عـرض حالـة الفلاحـين في الأريـاف الجزائريـة مـع إظهـار المشـاكل الحقيقيـة التـي تواجههـم يوميـا .

و في نفـس سـياق الإصلاحـات السياسـية التـي شـهدتها البـلاد مـع مطلـع السـبعينات نجـد محمـد إفتيسـان ، و بنفـس الحـماس و الإندفـاع

الإيديولوجـي يوجـه عدسـة كاميرتـه إلى طبقـة موازيـة لطبقـة الفلاحـين ، مـن خـلال فيلمـه " يوميـات شـاب عامـل " 1972 مـن سـيناريو ليوسـف زكريـا بمسـاعدة خالـد بـن ميلـود ، و تشـخيص عـز الديـن مجـوبي و طـه العامـري و العـربي زكال .



جلطي لإفتيسان

لقـد بطلـه شـابا عامـلا بقطـاع المحروقـات ، و هـو قطـاع أخـذ أهميتـه بعـد قـرار التأميـم الـذي صـدر مـع بدايـة السـبعينات ، و بهـذا أصبـح كل عامـل بالقطـاع يتخـذ صفـة الوطنيـة بالـضرورة ، و كل مناهـض لـه يوسـم بالخيانـة ، لـذا كان الـصراع بـين العـمال مـن جهـة و المخربـين المنتمـين إلى قـوى خارجيـة تمثـل العـدو الخارجـي أو الإمبرياليـة العالميـة أو الكولونياليـة الجديـدة ، التـي تتخـذ أشـكالا غامضـة داخـل الفضـاء العـمالي

لقــد تجنــب محمــد إفتيســان بــذكاء الطــرح الإيديولوجــي المبــاشر ، حينــما أصبــغ قصتــه بمغامــرات بطوليــة يعيشــها البطــل في وســط فضــاء صحــراوي خطــير .

كــما وجــه مخــرج آخــر الأنظــار و الانتبــاه إلى دور المــرأة في حــرب التحريــر ، و مكانتهــا في المجتمــع الجزائــري الجديــد ، فكانــت "حكايــة حوريــة " لخالــد معــاش 1971 ، رؤيــا جديــدة لثــورة التحريــر الجزائريــة ، مــن منظــور خفــي ، إذ كانــت جــل الأفــلام الثوريــة تعكــس صــورة نمطيــة للمجاهديــن الجزائريــين ، و بالرغــم مــن ظهــور المــرأة في فيلــم " نــوة " كعنــصر أســاسي في الفيلــم إلا أنهــا تمحــى في تطــور الأحــداث لتــترك المبــادرة للرجــل ن و بالتــالي تمحــى تمامــا عــن الأنظــار ، و لهــذا نجــد خالــد معــاش يســتخدم ثنائيــة الماضي الحــاضر ، حتــى يســهل عــلى المشــاهد ملاحظــة مــدى التطــور الحاصــل .

و بعيــدا عــن تأثــير الاســتعمار في تدهــور حالــة الفــلاح الجزائــري، أبــرز رشــيد بــن براهيــم في أول فيلــم طويــل لــه " العنكبــوت " 1975 الصعوبــات التــي يواجههــا الفلاحــون بعدإعــلان الإصلاحــات السياســية في البــلاد ، فبالرغــم مــن تنظيــم الفلاحــين عــلى شــكل تعاونيــات فلاحيــة ليســهل خدمــة الأرض ، إلا أن المدينــة لا تــولي اهتمامــا كبــيرا بالريــف ، و هنــا تصريــح بتعطيــل القــرارات المركزيــة ، فرئيــس المجلــس الشــعبي البلــدي و اعــوان الإدارة المركزيــة يعرقلــون تســيير التعاونيــة الفلاحيــة بمنع المســاعدات الماديــة اللازمــة لإنجــاح مــشروع الفلاحــين ، غــير أن رشــيد

بن راهيم لا ينسى دور الإقطاعيين الجزائريين الذين يسعون بمساعدة الإدارة لإفشال مشروع الثورة الزراعية ، و بهذا يبقي رشيد بن براهيم على نفس الأسباب التي رأها غيره من المخرجين أنها الخطر الحقيقي الذي يتربص بالإصلاحات السياسية .

" الذين يستفيدون من القرار – مبادئ الدستور و الإعلان الرئاسي – هم الفلاحون و الفقراء الذين يناضلون من التطبيق الفعلي للثورة الزراعية بقوة و عدالة حقوقهم ..و لكنهم يواجهون الملاك الكبار و البرجوازية الانتهازية ممن ينسجون شبكات متينة مع الإدارة لعرقلة المشروع السياسي .. المدينة عائق لوصول القرارات إلى الريف.."(6)

كتب السيناريو و اخرج الفيلم رشيد بن براهيم و التشخيص قام به محمد صالح تواش و بن يوسف حطاب و و رابح حامية و عزيز دقة .

بيد أن الإنتاج الفيلمي التلفزيوني لم يرتكز اساسا على الأفلام الثورية أو المسايرة للإصلاحات الإشتراكية السائدة مع بداية العقد السابع من القرن العشرين ، بل إن المخرجين حاولوا رصد عديد المظاهر الإجتماعية و بالتالي رصد التطورات الحاصلة في المجتمع الجزائري في مرحلة ما بعد الاستقلال ، و لعل أهم ظاهرة عاينها الفنانون جميعا و المخرجون خصوصا ، حيرة الشباب و قلقه الناتج عن تحولات سياسية اجتماعية خارجة عن إرادته ، مما ينتج عنها انحرافات خطيرة تؤثر عليه حتما.

و كانـت أول محاولـة مـع فيلـم يوسـف بوشـوشي " مـن الجـاني "1972، مـع حسـن الحسـني و مصطفـى العنقـا والعزيـزي عبـد القـادر و الريـس عاشـور ، و يعتـبر الفيلـم صرخـة تنـذر بعواقـب تـرك الشـباب الجزائـري في مهـب ريـاح الظـروف الاجتماعيـة القاسـية ، في غيـاب سياسـة وطنيـة تحمـي الأسرة و الفـرد الجزائـري ، فـالأب المهاجـر في فرنسـا منـذ عشريـن سـنة ، حـين يعـود إلى وطنـه يعتـدي عليـه شـاب ، يكتشـف فيـما بعـد أنـه ابنـه ، و لهـذا يلـح الفيلـم عـبر عنوانـه عـلى تحديـد مسـؤولية الجنايـة عنـد الأب أو المجتمـع ؟



تجار الأحلام

و بنفـس الرؤيـا التحذيريـة ينبـه رشـيد بـن حـاج في فيلمـه الطويـل " المعتـدون "1979 عـلى سـوء مصـير فئـة معينـة مـن الشـباب الجزائـري ، سـاعدتها الظـروف الاجتماعيـة في العقـد السـابع مـن القـرن العشريـن عـلى

البروز و تصدر طليعة المجتمع المليء بالأمراض الاجتماعية الطفيلية ، و يظهر رشيد بن حاج عوالم الشباب الخفية المرتكزة على منطق القوة و العنف في مواجهة المجتمع ، و هو في نفس الوقت السبيل الوحيد للريادة بين تلك الجماعات نفسها .

و يلقي رشيد بن حاج أحداث فيلمه على شكل مفارقة ، بتشبيه الشباب العدواني الممارس للسطو على الأشخاص ليلا ، مع شخصيات بارزة في المجتمع تمارس الاختلاس و السرقة على أملاك الدولة نهارا و أمام أعين الجميع .

" سعينا لتقديم لوحة اجتماعية لتمكين الجمهور من إدراك الأسباب الحقيقية لتصرفات الشبان الأربعة ، في وسط يدفعهم لارتكاب مخالفات مثل سرقة السيارات و الاعتداءات ن و فرض العقوبة على هذه المخالفات أمر سهل ..فهل الأمر كذلك بالنسبة لانحراف مدير الشركة الوطنية ؟ و هو يبذر أموالا عمومية لأغراض شخصية و يعتدي على الشعب بتصرفاته ؟

و هناك من جهة أخرى عمال الورشة ، و يرمزون إلى الجماهير التي تشيد البلاد ، و لاحظنا وجود نزاعات ذات طابع فردي ضمن العمال ، و إذا اخذنا حالة التوقف عن العمل في الفيلم نرى أن كل عامل يقترح حلا مرتبطا بمصالحه الفردية المباشرة ن فهؤلاء العمال لا يتعينون كطبقة متجانسة و إنما كمجموعة أفراد ذوي مصلح متباينة "

رشـيد بـن حـاج .(7)

العنـوان الأصـلي للفيلـم " عيـش و خـلي النـاس تمـوت " سـيناريو بوصبـع محمـد مـع عمـر طيـان ، الصـورة لأحمـد الزيـن و المونتـاج لشريـف عـمار ، الأداء لمحمـد دبـاح وطيـان عمـر و صونيـا و فريـدة عمـروش و بـن الشـيخ عصـمان و عبـد القـادر تاجـر و شـافية بـودراع و عثـمان عريـوات .

و كان محمـد افتيسـان قـد خـاض نفـس المغامـرة مـع فيلمـين مهمـين ، الأول " غوريـن " 1971 مـن تأليـف عبـد القـادر علولـة ، يصـور فيـه تأثـير الأفـلام السـينمائية عـلى سـلوك المراهقـين مـن الشـباب ، و بخاصـة أن المرحلـة الموصوفـة كانـت الجزائـر تعـرض في قاعـات السـينما أفـلام الوسـترن الإيطاليـة المعتمـدة عـلى العنـف الصـارخ ، فـكان فيلـم محمـد إفتيسـان تنبيهـا لآثـار الصـورة العميـق عـلى الشـباب الجزائـري .



تجار الأحلام

و غوريـن شـاب يعكـس عـلى الواقـع مـا يـراه عـلى الشاشـة ، يجـوب شـوارع وهـران عـلى متـن دراجـة ناريـة ، يتـصرف مـع أترابـه مـن الشـباب مثـل قائـد عصابـة ، التصرفـات و طريقـة الحـوار تجسـد فكـرا مسـتوردا عـبر شاشـات السـينما ، لهـذا حـاول محمـد إفتيسـان طـرح السـؤال المحـرج في قاعـة الـدروس المسـائية ، حـين كتـب عـلى السـبورة : دور السـينما ..أو بصفـة معكوسـة أضرار السـينما عـلى الأحـداث مـن الشـباب .(8)

" و غوريـن قريـب مـن أسـلوب تلفزيـون المؤلـف ، فقـد كان هـذا الفيلـم نقطـة التقـاء ثلاثـة خيـالات انصبـت كلهـا في سـياق واحـد ، و هـي خيـالات كل مـن المؤلـف و المخـرج و الأطفالالذيـن يكونـون شـخصيات الفيلـم ، و قـد حمـل هـؤلاء كثـيرا مـن العفويـة و الحيويـة " إفتيسـان(9)

يـصرح محمـد إفتيسـان في كثـير مـن اللقـاءات بأنـه يهـدف مـن خـلال أعمالـه التلفزيونيـة إلى إنشـاء أسـلوب جديـد في كتابـة الأفـلام التلفزيونيـة يعتمـد عـلى الوصـف الدقيـق للواقـع مـن خـلال مواضيـع و أفـكار تمـس الواقـع بطريقـة مبـاشرة ، مـع الاعتـماد عـلى شـكل و لغـة سـينمائية جديـدة أكثـر دقـة في وصـف تفاصيـل الواقـع عـن طريـق الصـورة أي التصويـر و التقطيـع ، و كذلـك السـعي إلى إقامـة حـوار جـدلي بـين العمـل الفنـي و الجمهـور .

و يطلـق محمـد إفتيسـان عـلى الأسـلوب الجديـد في الكتابـة بتلفزيـون المؤلـف ، و يعتبرفيلـم "غوريـن" نموذجـا واضحـا لـه .(10)

و يقدم عبد القادر علولة ثانية سيناريو جديد عن العنف عند الشباب الجزائري من خلال "جلطي " الذي أخرجه أيضا محمد إفتيسان 1980 ،لكن التلفزة الجزائرية لم تعرض الفيلم مع أنها المنتجة له ، و يبقى رغم ذلك فيلما اجتماعيا متميزا في تاريخ التلفزيون الجزائري .

فيلم جلطي صور حياة الشباب الجزائري بداية الثمانينات بواقعية حادة ، عكست حقيقة العلاقة بين أحلام الشباب و أوهامهم ، مما ينبئ بتنامي ظاهرة خطيرة في المجتمع الجزائري و عند الشباب بخاصة ، هي النزوع الإرادي نحو الانحراف .

" و قد انجزت فيلما آخر يحمل عنوان " جلطي " كتب سيناريو الفيلم عبد القادر علولة ، و يتكلم عن الشبيبة التي تعيش مشاكل عديدة و تتعرض لاعتداءات كثيرة على جميع المستويات ، و كان علولة قد أجرى تحقيقا استغرق ستة أشهر ، و أعد سيناريو إثر ذلك ، و كان من المفروض أن يسلمه إلى الديوان القومي للصناعة و التجارة السينماتوغرافية ، و لكن لما عرف أنهم يريدون إدخال تعديلات عليه من ناحية الشكل و المحتوى قرر سحبه، ذلك أن السيناريو عمل ثقافيو ليس بضاعة " إفتيسان.(11)



كحلة و بيضاء

و يقدم عبد الرحمان بوقرموح الحل المناسب في نظره للشباب مثلما قام مرزاق علواش قبله في فيلمه السينمائي " عمر قتلاتو " 1976 ،فالفراغ الذي يعيشه الشباب يجب أن يملأ بالفنون أو الرياضات ، لذا نجد ابطال فيلم عبد الرحمان بوقرموح " كحلة و بيضاء " 1983 من الشباب يتارجحون بين التعليم و كرة القدم، و بالرغم من صرامة المنافسة إلا أن ذلك يتقص من حدة الفراغ القاتل .

كتب السيناريو عبد الرحمان بوقرموح و جسد الشخصيات كل من سيد احمد أقومي و شافية بودراع و دليلة حليلو .

و من المواضيع الهامة التي شغلت اهتمام كثير من المخرجين الجزائريين ، مواضيع الهجرة ، و مآسيهاعلى المهاجرين الجزائريين بفرنسا

قبـل الثـورة التحريريـة و بعدهـا ، و كان أول مـن تجـرأ عـلى الموضـوع في التلفزيـون الجزائـري محمـد إفتيسـان بفيلـم مميـز " دم المنفـى " 1970 ، حـاول تفكيـك علاقـات شـائكة و معقـدة بـين المهاجريـن الجزائريـين والفرنسـيين ، في فـترة حرجـة مـن تاريـخ البلديـن ، فقـد اختـار المخـرج الحـرب الجزائريـة و الفضـاء الحـربي الجزائـري موعـدا للقـاء صديقـين أحدهمـا جزائـري عـاش مغتربـا عـن وطنـه ، ثـم أخـذ ينجـذب نحـو وطنـه و قضيتـه العادلـة و بـين شـاب فرنـسي يجنـد في الجيـش الفرنـسي لمحاربـة الجزائريـين ، ممـا ينتـج مواجهـة صعبـة في المواقـف و الأفـكار.



العودة

و فتـح الفيلـم نقاشـا صريحـا حـول علاقـة الشـمال بالجنـوب ، علاقـة الأفـراد و حميمياتهـم ، و بـين الفيلـم أن الصداقـة أو أي عاطفـة أخـرى ليس

لها بقاء إلا في ظل العدالة و الإحترام المتبادل .(12)

كتب سيناريو الفيلم أحمد أزقاغ و أخرجه محمد إفتيسان ، الصورة ليوسف صحراوي و التركيب لرشيد جومعي و الأداء كان من طرف قنانش بن حسير و جميلة و سعيد قندوز .

و قد سبق ليوسف بوشوشي أن صور مظاهر الهجرة و متاعبها من خلال فيلمه " الهجرة " 1968 ، لكن فيلمه الثاني " من الجاني ؟ " 1972 كان أكثر عمقا ، إذ بين مساوئ الهجرة و نتائجها السلبية على الأسرة الجزائرية ، فجل المهاجرين الجزائريين في مرحلة الستينات و السبعينات كانوا يهاجرون فرادى بحثا عن العمل في فرنسا ، و حين يعودون إلى الوطن تجابههم كثير من المتاعب ، مثلما نجد مع بطل الفيلم الذي يتعرض حين عودته لاعتداء من أحد الشباب يكتشف فيما بعد أنه إبنه ، و يسلم الجاني للعدالة و يدان ، لكن المخرج من خلال فيلمه و العنوان يرفض الإدانة و يلحق التهمة بالجاني الحقيقي و هو الوالد .

و في نفس الطرح يكتب حاج عبد الرحمان سيناريو يقدمه للمين مرباح ، عن النتائج السلبية للهجرة ، من خلال فيلم " شعبية "1974 فبعدغياب يدوم 17 سنة يعود البطل إلى قريته ، لكن الظروف تغيرت ، فابنته تجاوزت السابعة عشر من السن عدد فترة غيابه ، و زوجته تتخلى عنه مثلما تخلى عنها ، و هكذا يجد البطل أسرة مفككة .

أدار تصويـر الفيلـم كازي ثـاني، و جمـع الفيلـم كل منالعـربي زكال و وهيبـة و الطيـب أبـو الحسـن.



العودة

في حـين يفضـل عبـد الرحمـان بوقرمـوح ضرورة التلاقـي بـين المهاجريـن و أوطانهـم ، أو بـين أصالتهـم و مـا يحملونـه مـن معـاصرة ، ففيفيلمـه " عصافـير الصيـف " 1978 ، يبـين مزايـا العـودة إلى الوطـن مـن خـلال زيـارة مالـك إلى عمـه بإحـدى القـرى الجزائريـة ، و محاولـة تعليم الحفيـد قيـم الحيـاة الريفيـة ، و بالتـالي قيـم المجتمـع الجزائـري .

أدار تصويـر الفيلـم أحمـد سـجان ، و شـخصه زهـير بـن قنـوف و بوعـلام رايـس و أحمـد بـن عيسـى و حميـد حنـاش .

كما تناول بن عمر بختي قضية الهجرة تناولا مأساويا من خلال فيلم " العودة " 1979 ، فالبطل يغتال في المهجر من طرف مجموعة شبان فرنسيين ، يكنون الحقد و الكراهية لكل المهاجرين ، و بهذا فقد حول بن عمر بختي النقاش إلى ظاهرة الهجرة و مخاطرها في البلد المستقبل ، أكثر مما يواجهه المغترب حين يعود إلى وطنه .



العودة

قام بتركيب الفيلم جومعي رشيد و الصورة يوسف صحراوي ، أما الأداء فكان من طرف سيد علي كويرات و فاطمة بلحاج و مزياني و عز الدين مجوبي .

و تنوعت المواضيع المطروحة في التلفزيون الجزائري عموما ، فقد كان المخرجون و كتاب السيناريو يحاولون التلميح في بعض الأحيان

لقضايا الإنسان الجزائري في أبسط جزئيات حياته ، و في أحايين أخرى يفضلون التشريح و التحليل لمظاهر الحياة في المجتمع الجزائري ، فأحمد لعلام يصور لحظات ذهاب و إياب بين عالم الاحياء و الموات في فيلم " ذهاب و إياب " 1970 ، لحظات غيبوبة تامة يعيشها البطل إثر حادث ،تجعله يسترجع ذكريات حياة ماضية منها منها المؤلم و المفرح، تنقطع لحظة غجراء عملية جراحية تنقذ البطل و تعيده إلى الحياة .

أخرج الفيلم أحمد لعلام و جسد الشخصيات سعيد حلمي ومحمد شرخ و مصطفى العنقا .



حيزية

و يجب أن نشير هنا إلى تجربة فريدة في التلفزيون الجزائري ،من خلال الفيلم التاريخي "حيزية " لمحمد حازرلي عن سيناريو للمخرج اقتبسه من قصيدة شعبية مشهورة للشاعر الجزائري بن قيطون 1975 .

و هنـا تكمـن خصوصيـة الفيلـم ، إذ كان تحويـل قصيدة غنائية مشـهورة إلى فيلـم مرئـي ، مغامـرة يقـوم بهـا حـازرلي ، واسـتطاع تجاوزهـا فنيـا، ليكـون بهـذا اول فيلـم تلفزيـوني يعنـى بوصـف أحـداث جـرت في العهـد الاسـتعماري ، و تحديـدا مـع نهايـة القـرن التاسـع عـشر ، و لكـن الفيلـم لا يشـير إلى الوجـود الاسـتعماري ، ممـا يعطـي للفيلـم بعـده الفلكلـوري المتميز ، و لكـن صراع الـذات المقابلـة للجماعـة ، ينتهـي بمأسـاة إنسـانية حزينـة ، فحيزيـة التـي ترفـض الـزواج الموجـه مـن طـرف قبيلتـين متحالفتـين ، إنـما تنتـصر لذاتهـا و عواطفهـا عـلى حسـاب أمـن و سـلامة القبيلـة ، و هـذا مـا يفـسر مـوت حيزيـة العجيـب في الفيلـم ، وبـدون أسـباب سـابقة ، و يـدرك زوجهـا سـعيد أن موتهـا كان تكفـيرا لانتهاكهـا حرمـة الأبويـة ، و أن موتهـا الـذي يبـدو مفاجئـا مـا هـو إلا نهايـة صراع أليـم في أعماقهـا عـن تخليهـا عـن واجبهـا نحـو القبيلـة .(13)



حيزية

"ترفض حيزية الزواج و بالتاليترفض التحالف باسم الوفاء لفارسها سعيد – فاروق طوالبية –تتمرد ضد النظام القبلي ..تتزوج حيزية ابراهيم لكنه يطردها إلى بيت والدها في لباس زفافها ، لأنها أباحت بحبها لابن عمها ..أثناء السفر تصاب حيزية بمرض،و تحلم حلما مزعجا ..بعد عودة زوجها سعيد إلى الخيمة يجد زوجته ميتة..".(14)

و يثير فيلم حيزية تساؤلات كثيرة عند المشاهد ، عن دور المرأة في القبيلة ، عن علاقتها بالرجل ، عن وجودها في المجتمعات التقليدية ، و بالمقابل يغدو موقفها الشجاع تحررا من قيود القبيلة ، و لكن هل حققت حيزية حلمها الحقيقي ؟

" يلزمنا مرآة لرؤية أنفسنا بلا تجاعيد لنرى أنفسنا شبابا ، لنرى منبع ما نكون و ليس ما كنا " حازرلي (15)



حيزية

كتــب ســيناريو فيلــم " حيزيــة " و أخرجــه محمــد حــازرلي ،أدار التصويرنــور الديــن عــادل ، و المونتــاج رشــيد جومعــي ، و قــد شــارك في التمثيـل فـاروق طوالبيـة و آمـال سرور و حسـان بـن زراري وعبـد الحميـد حباطـي .

و كانـت سـنة 1976 حافلـة بالأفـلام التلفزيونيـة القصـيرة و الطويلـة، مـع تنـوع كبـير في طـرح المواضيـع الهامشـية و الجـادة عـلى السـواء ، و مـن بـين الأفـلام المنتجـة في تلـك السـنة نذكـر " شركـة دوليـة للـزواج و الطـلاق " لموسـى حـداد مـن سـيناريو لعمـر البرنـاوي ، و تشـخيص لمحمـد كـشرود و حـاج سـماعيل و حسـن الحسـني و فريـدة ، و مثلـما يشـير العنـوان ، فالقصـة تركـز عـلى قضايـا الـزواج مـن خـلال إنشـاء شركـة تتكفـل باختيـار الأزواج و الزوجـات .

و مـن بـين الأفـلام نذكـر أيضـا " مـسرح الحيـاة " لجـمال بـن ددوش 1976 ، حيـث يربـط المخـرج بـين عـالم الخيـال الـذي يعيشـه البطـل مـن خـلال مسرحياتـه عـلى الخشـبة و بـين حيـاة الواقـع المؤلمـة و المتناقضـة مـع عـالم المـسرح .

كتــب ســيناريو الفيلــم مصطفــى التومــي وجســده ســعيد حلمــي و فتيحــة بربــار و أحمــد قــادري و مصطفــى قصــدرلي .

و لم يخـل إنتـاج 1976 مـن الأفـلام البوليسـية فقـد أخـرج محمـد بـدري " الضحيـة " ، و محمـد زكريـا " المفتـش الطاهـر يسـجل الهـدف

" 1976 ، كما نجد الكثير من الأفلام ذات التوجه التحقيقي منها " الجناح الأسود" لمحمد صلاح محفوظي 2006 ،الراصد لظاهرة تجارة المخدرات عبر جماعات منظمة ما بين الحدود الغربية إلى الشرقية من البلاد.



عبد الغني مهداوي

وفي سنة 1977 يخرج عبد الغني مهداوي " المفتاح " إذ يبين فيه تداعيات أزمة السكن على أفراد المجتمع ، و تأثير ذلك على سلوكاتهم الاجتماعية و المهنية ،في حين يركز لمين مرباح على علاقات الأجيال في المجتمع الجزائري ، ففيلم " محادثة " 1984 يعكس علاقة الشباب بمن هم أكبر سنا ، واختلاف الرؤى و الآمال .

و يعود مصطفى بديع إلى الإخراج التلفزيوني ،بعد فترة طويلة

من الانقطاع بفيلم اجتماعي " كنزة "1986 يغوص به في العلاقات الزوجية المعقدة ، المسايرة للتطورات الاجتماعية الحديثة ، شاركه في التمثيل عبد النور شلوش و كريمة الصغيرة .

و يحاول عبد الرزاق هلال طرح موضوع يتجاهله الجميع نظرا لغرابته ، و لكنه في حقيقته خطر يحوم حول الكثير من الأفراد في أي مجتمع في العالم ، فكان فيلم " الملف 350 " 1993 وصفا لحالة مريض بالأيدز يكتشف صدف أنه مصاب، فحينما يقوم ببعض التحليلات الطبية في المستشفى تكتشف الطبيبة أنه مصاب ، فتقع في تردد كبير لإخباره بحقيقة الأمر ، و في هذا تلميح لخطر الإصابة بالمرض عند أي فرد من المجتمع .

و في فيلم " قنيبري " 1996 لسيد أحمد سجان ،تركيز على الحالة الفردية لبطل الفيلم ، و تتبع لحالته النفسية ، انطلاقا من ميل صريح للفنون الموسيقية ، و رغبة ملحة لصناعة آلة موسيقية عريقة هي القنبري ، و يعبر الفيلم عن مواطن الأصالة و العراقة في المجتمع الجزائري ، و تشبث البطل بكل ما يعبر عن قيم مجتمعه الحضارية .

و دائما مع عالم الشباب و التحولات الجذرية في المجتمع ، ومدى تفاعل الشباب مع التغيرات التي طرأت حديثا ،يظهر فيلم " صابرة لرمضان عماري 2006 تباعد الرؤى بين الجيل الجديد من الشباب مع الأجيال السابقة ، فالبطلة حليمة ترفض الزواج من والد

إبراهيـم، و تهـرب إلى المدينـة ، و تدفـع بذلـك إبراهيـم للالتحـاق بهـا مـن أجـل الـزواج .

يتتبـع رمضـان عـماري مـن خـلال فيلمـه التغيـير الجـذري الـذي حـل بأفـراد المجتمـع ، فطريقـة التفكـير و ردود الأفعـال أصبحـت غـير جليـة، و إنــما تنبــع مــن دوافــع نفســية و مصلحيــة للحيــاة ، كــما أن التأثــيرات الخارجيـة عـلى السـلوك أصبحـت متنوعـة المشـارب ، و لعـل المجتمـع أصبـح أكثـر تفتحـا و بالتـالي أكثـر ضعفـا في مواجهـة الصعـاب .

جسد الأدوار كل من محمد عجايمي و بهية راشدي و تين هينان .

و عــرف الإنتــاج التلفزيــوني أوجــه ســنة 2007 ، نظــرا للظــروف الثقافيــة الجديــدة التــي عرفتهــا الجزائــر مــع بدايــة الألفيــة الثالثــة ، و كان أهـم فيلـم أنتجـه التلفزيـون لمخرجـة جزائريـة دخلـت حديثـا عـالم الإخـراج و هـي ناديـا شرابي ، و عكـس فيلمهـا الأول" ماوراءالمـرآة " نظـرة عميقـة لمصـير المـرأة الجزائريـة ، عبرنـماذج بشريـة غـير عاديـة ، أو بالأحـرى جعلـت منهـم الظـروف غـير عاديـين .

فبطلـة الفيلـم تغتصـب مـن طـرف أحـد محارمهـا ، و تنجـب مولـودا تتخلـص منـه عـلى كـرسي سـيارة أجـرة ، يأخـذ صاحـب السـيارة المولـود ويقـرر البحـث عـن الأم ، و حـين يجدهـا يبـدأ البـوح ، و المحاكمـة .

أنتــج الفيلــم بروكــوم مــع المؤسســة الوطنيــة للتلفزيــون ، كتــب

السيناريو سيد علي مازيف ، الصورة لاسماعيل لخضر حامينا أما التشخيص فقام به رشيد فارس و نسيمة شمس و كمال رويني و دريس شقروني و عبد الحميد رابية .

و ينقلنا عاشور كساي في فيلمه " التسامح "2007 إلى بيئة قبائلية، و ظروف اجتماعية متشابهة مع أفلام جزائرية أخرى ، تأخذ المرأة مركزيتها في العرض ، فموضوع الفيلم يناقش قضية الزواج الموجه ، و لكن المخرج يدخل على أحداث عنصرا غريبا عن المجتمع ،مما يعطيه القدرة و العزيمة على رفض الزواج غير المتوازن ، بينما نجد أفراد المجتمع ينطلقون في تقييمهم للأفعال من نظرة أحادية نابعة من تقاليد اجتماعية راسخة في الأعماق .

وحين يختار المخرج أرزقي المهاجر في بريطانيا لمواجهة المجتمع، فإنه يعطي لتحليلة فسحة من الحرية ، تمكنه من تصوير المجتمع بنظرة موضوعية ،إذ يرسم أرزقي لوحة فنية لسماح ،

و هو فعل اعتاد عليه هناك في بلاد الغربة ، لكنه هنا أثار غضب العائلة ، التيتدفع بالفتاة إلى طلب الزواج منها ، لكن أرزقي يرفض ، و يتعرض بذلك لمحاولة قتل ، لكن النهاية الحتمية للأحداث تفرض بعدا قسريا عن المكان ، و بالفعل يعود أرزقي إلى بريطانيا .(16)

أنتج الفيلم ستوديال فيلم مع المؤسسة الوطنية للتلفزيون ، من الممثلين نذكرليديا لعريبي وسيد أحمد بيلوم و جمال أويحب .

ودائـما مـع تبعـات الـزواج في المجتمـع الجزائـري ، و بخاصـة الـزواج المتعــدد ، نجـد محمـد حـازرلي يعـرض مشـاكل الـزواج المتعـدد عـلى الأبنـاء، مـن خـلال قصـة خياليـة غريبـة " عـلي و عـلي و عـلي " 2007 ، أبطالهـا ثـلاث إخـوة لأب يحاولـون فـك لغـز المـيراث ، الـذي ورثـوه عـن أبيهـم، أحـد مـلاك الأراضي الأثريـاء ، الـذي يـوصي بـأن يرثـه عليـين فقـط مـن بـين ثلاثـة أبنـاء يحملـون نفـس الإسـم علي،فيقـرر الابناءاللجـوء إلى العدالـة لفـك اللغـز .



كندي لعامر بهلول

كتـب السـيناريوبلهادي بوحميـدي و الصـورة لرابـح بريكـة ، أمـا التركيـب فقـد قـام بـه رابـح بريكـة مـع شرف الديـن بـن كتيتـة ،امـا التشـخيص فقـد قـام بـه محمـد عجايمـي و أمينـة لوكيـل و خـيرة زقـاغ ونـوال مسوسـة .

و دائما في العهد الاستعماري السابق لحرب التحرير الوطنية ، يظهر لنا محمد افتيسان في فيلمه " أبناء الشمس " 2007 العلاقات المعقدة بين فئات عديدة من قاطني العاصمة الجزائرية في الأربعينات من القرن العشرين .

و كانت هناك محاولات جديدة مع بداية الألفية الثانية ، تمثللت في أنماط فيلمية جديدة ، منها ماهو بوليسي و منها الخيالي الوهمي ، أما البوليسي فيتمثل في فيلم " كندي " لعامر بهلول 2008 ، ربط المخرج أحداثه بجانبين مهمين عايشهما المجتمع الجزائري في مرحلة التسعينات من القرن العشرين و هما الجريمة و الإرهاب ، و هنا يأخذ الفيلم خصوصيته ، بالربط بين الحدث التاريخي و النمط البوليسي الواضح المعالم من حيث افتراض التحقيقات و الجرائم المتتابعة .



كندي

و الفيلـم الثـاني المتميـز في فيلموغرافيـا التلفزيـون الجزائـري " القمـر لا يـشرق إلا في الليـل " لعاشـور كسـاي 2007 ، مـن سـيناريو لعبـد الوهـاب حمـودي و تصويـر محمـد وداد ، أمـا المونتـاج فقـد قـام بـه مصطفـى حنكمـع بهيـة راشـدي و زهـير بـوزرار و فـوزي صايـشي .

يرتكـز الفيلـم عـلى كـوارث تقـع في إحـدى المـدن الجزائريـة ، إثـر اسـتعمال سيء لـشيء عجيـب تـرك وديعـة عنـد عـمار للحفـاظ عليهـا ، ولكنـه لم يفعـل مـا أمـر بـه فيسـبب للمدينـة كـوارث حقيقيـة قبـل أن تعـود الأمـور إلى طبيعتهـا الأولى .

ومـن الأنـماط الفيلميـة الأخـرى التـي خـاض فيهـا الكثـير مـن المخرجـين التلفزيونيـين نجـد الكوميديـا ، و في البدايـة كان المبـادرة دائـما للممثلـين أمثـال رويشـد أو محمـد حلمـي و حسـن الحسـني ، إلا أن أكثرهم ارتباطـا بالتلفزيـون الحـاج عبـد الرحمـان الـذي ابتكـر شـخصية متميـزة في تاريـخ الأفـلام الجزائريـة ، شـخصية المفتـش الطاهـر المرتبطـة أساسـا بالقصـص البوليسـية ، لكـن الحـاج عبـد الرحمـان مـزج بـين التحقيقـات البوليسـية و الكوميديـا ، فقـد كتـب كل سـيناريوهات أفلامـه.



المفتش الطاهر

مزج حاج عبدالرحمان بين تصويرا للواقع و السخرية من مظاهره الاجتماعية السلبية ، و قد تجلى ذلك منذ فيلمه الأول " المفتش الطاهر يحقق " 1967 من إخراج موسى حداد ، ثم تبعه " الفأرة " 1968 محمد إفتيسان و " يداس " و "المهمة " 1971 للمين مرباح و " المفتش الطاهر ضد لاسوري " 1973 1973 لمحمد إفتيسان ، و كذلك " المفتش الطاهريسجل الهدف " 1976 لمحمد زكريا و " القطط " 1977 .



المفتش الطاهر يسجل الهدف

و بدأ جمال بن ددوش حياته الفنية بمجموعة أفلام كوميدية منها " حقار الدينار " 1969 مع محمد حلمي و حبيب رضا و محمد مختاري و عبد القادر علولة ، و في 1971 يصور فيلمه الكوميدي الثاني " خذ أو أترك " مع سيد علي كويرات و نورة .

و كان محمد حلمي يؤلف سيناريوهاته بنفسه حتى يتمكن من تجسيد شخصيته الشعبية ، و لكنه يربط قصصه الفكاهية بالظواهر الاجتماعية السلبية السائدة في المجتمع الجزائري ، و هكذا أخرج له جمال بن ددوش " عايش بطناعش " 1976 ، تظهر اسباب متاعب الأسرة

الجزائرية المتعددة الأفراد في ظل ظروف جديدة ، لم تعشها الجزائر من قبل منها أزمة السكن و تعدد أفراد العائلة الواحدة مما يولد الكثير من المشاهد الكوميدية .



عايش بثناعش

و يتحول محمد حلمي إلى الإخراج و لكن بنفس الأسلوب الكوميدي بمجموعة أفلام منها " الإلهام " 1976 و يصنف ضمن الكوميديا الغنائية ، و قد شارك فيه كل من محمد حلمي و سعيد حلمي و أحمد قادري ، ومن الأفلام الأخرى التي أخرجها محمد حلمي نذكر " عايشبطناعش " 1986 و " الولف صعيب " 1992 و "هو و هي " 2006 .

و يتخذ حاج رحيم الكوميديا الساخرة أيضا أسلوبا لتشريح

الظواهـر الاجتماعيـة السـلبية في المجتمـع الجزائـري فـكان فيلمـه " زواج المغفلـين " 1978 أحـد الأفـلام المتميـزة في تاريـخ الأفـلام التلفزيونيـة، وقـد اسـتطاع المخـرج التحكـم في فنيـات الـسرد الحكائـي الفيلمـي وتوجيه الممثلـين لأداء أدوارهـم بطريقـة مقتعـة للمشـاهد و بخاصة حسـن الحسـني و مصطفـى العانقـا .



محمد و سعيد حلمي

" الجنريـك يعطـي وتـيرة للفيلـم ..و هـذه العـين في الشاشـة تقـدم عـددا وافـرا مـن الأمـارات و التأويـلات ..مشـهدان يتعاقبـان ، ففـي الحافلـة مشـاجرة تتيـح لحـاج رحيـم أن يحمـل أحـد الظاهريـن في الفيلـم عـلى القـول " أتظـن أنـك في سـينما ؟ " و دائـما في الحافلـة حيـث أعمـى

يحاول أن يوقفه أحد الركاب ، فيطلب منه أن يمهله حتى يكمل أغنيته ..و دون تضييع جزئية من هذه الوضعيات ، فإن العين تتبع كل النساء اللواتي يصعدن إلى الحافلة ، و هذا الرواق المليء بالصور مدين لأحد أفلام المخرج الإيطالي دينو ريزي .." .(17)

و من الكوميديا الترفيهية نجد فيلم رابح بوبراس " القبعة المكسيكية " 1986 ، مع عزيز دقة ، كما نجد توجها جديدا عند عمار تريبش إذ يفضل الكوميديا الخفيفة المرتكزة على الظواهر الاجتماعية ، و لكن بدون إلحاح على العيوب الفاضحة للمجتمع ، و يتجلى ذلك في فيلم " عائلة كي الناس " 1990 مع عثمان عريوات و فتيحة بربار .



المفتش الطاهر

نوبة جبال شناوة و نهلة :

و من المؤكد أن الإنتاج الفيلمي التلفزيونيساير التطورات الحاصلة في الجزائر ، و عبر أصحابه عن الظواهر الخفية و الجلية في ذات المجتمع ، و الملاحظ أن معالم ثورة التحرير و آثارها ظلت عالقة في النفوس حتى بعد مرور عقدين من استقلال البلاد ،و حين عرف التلفزيون الجزائري أول مبادرة نسائية في الإخراج ، و هو عمل فني رائد في تاريخ السينما و التلفزيون الجزائري ، جسدته روائية جزائرية كبيرة أرادت أن تخوض مجال التعبير بالصورة فكتبت سيناريو " نوبة جبال شناوة " و أخرجت الفيلم سنة 1976 ، بمساعدةأحمد سجان و شريف عبدون في التصوير و نيكول شليمر في التركيب ، و جسدت الشخصيات كل من سوسن نوير و محمد حيمور .



نوبة نساء شناوة

أرادت الروائية أسيا جبار أن تحفر في ذاكرة الأماكن و الأشياء

و العقـول لتجـلي للمشـاهد مـدى تفاعـل المـاضي و الحـاضر ، و تماهـي الـذوات مـع المحيـط الثقـافي ، و ذلـك مـن خـلال نـماذج نسـائية مـن منطقـة شـناوة و علاقتهـن مـع ليـلى المهندسـة العائـدة إلى منزلهـا القديـم بالبلـدة مـع زوجهـا القعيـد .

حاولـت المخرجـة أن تظهـر علاقة الزوجـين الغامضـة في لحظتهـا الآنية، و علاقـة الزوجـة بالمحيـط ، مـن خـلال البحـث عـما جـرى لأخيهـا زمـن الحرب ، و مـن خـلال الغـوص في عـالم الأحيـاء في الزمـن الحـاضر ، لتكتشـف في الأخـير أن الزمـن لم يتوقـف مثلـما يبـدو في علاقـة الزوجـة مـع زوجهـا .

" البحـث عـن الأخ هـو في الحقيقـة بحـث عـن الطفولـة و هـي الذاكـرة .إنـه تحـسر عـلى ضيـاع الطفولـة .." .(18)

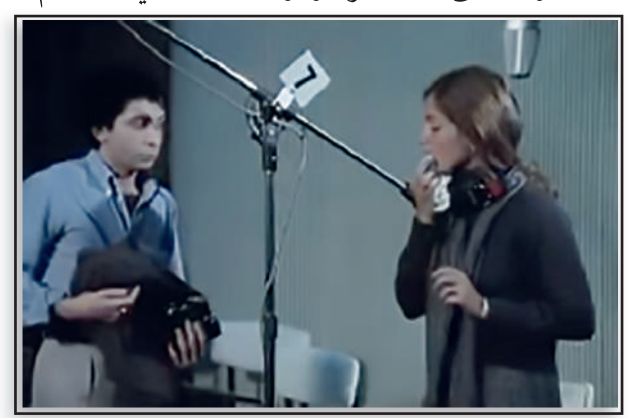


أسيا جبار

في ظـل مأسـاة فرديـة دفينـة تحـاول المخرجـة إجـلاء مظاهـر خفيـة في المجتمع الجزائـري الجديـد ، المسـاير للمسـتجداث و المحافـظ عـلى قيمـه بصمـت، يأخذالإجـلاء عنـد المخرجـة مظهريـن ، مظهـر البـوح عـن ذكريـات المـاضي ، و مظهـر شـكلي متميـز ، هوالمـزج بـين سرد الأحـداث و الموسـيقى التصويريـة ، و قـد اختـارت المخرجـة الموسـيقى الاندلسـية العريقـة " النوبـة " ، ففـي البدايـة " الاسـتخبار " بإيقـاع متنامـي ، ثـم " خـلاص " بإيقـاع سريـع .(19)

و هكـذا تتـمازج الموسـيقى مـع أحـداث الفيلـم ، اعتـمادا عـلى آلات موسـيقية تقليديـة و ألحـان عتيقـة تمـزج المخرجـة بـين تموجـات الـذات الإنسـانية في ذكرياتهـا الحميميـة و بـين الذاكـرة الجماعيـة ، كـما تمـزج بـين التاريـخ و الموسـيقى و بـين الطبيعـة و الإنسـان .

" اسـيا جـار تحـاول بنـاء هندسـة سـينماتوغرافية بحيـث تصبـح الأصـوات و الموسـيقى عنـاصر مركزيـة دالـة في الفيلـم ".(20)



و في بحث المخرجة آسيا جبار عن تزاوج الموسيقى مع الإنسان و التاريخ ، و عن تماهي الصورة و الموسيقى المحلية و التراثية ، لم تستطع كبح ميولاتها كروائية و مخرجة متشبعة بثقافة غربية ، و هذا يتجلى في إقحام موسيقى بيلا بارتوك في الفيلم ، لإظهار مدى تداخل الثقافات الحديثة ، فمنذ اللحظات الأولى لسير أحداث الفيلم ، حاولت المخرجة مواجهة عالمين ، عالم المدينة المتأثر بثقافة الغرب و عالم الريف ، فالبطلة ليلى مهندسة ، و تتصرف تصرفات المدينة بالرغم من أصولها القروية ، تقرع الأبواب و تحاور الجميع ، تتنقل وحيدة، تبحث عن تاريخ آفل، ولكنها تحاول فهم الحاضر ، انطلاقا من فضاء محدد جبال شناوة ، مما يفرض على المخرجة المزج بين نمطين من الموسيقى ، النوبة وبيلا بارتوك .

أما التجربة الرائدة الثانية التي قام بها التلفزيون الجزائري فتكمن في إنتاج فيلم " نهلة " لفاروق بلوفة ، و قد ساعده في كتابة السيناريو رشيد بوجدرة ، و علال يحياوي في التصوير و مفيدة تلاتلي في التركيب ، و لما كان التصوير خارج الجزائر ، و بالذات بلبنان فقد كان جل الممثلين لبنانيين و منهم ياسمين خلاط و لينا طبارة و روجي عساف مع مشاركة الجزائري يوسف السايح .

سبق للروائي رشيد بوجدرة كتابة العديد من السيناريوهات لأفلام سينمائية مشهورة ، و في تجربته التلفزيونية " نهلة " كان أكثر

نضجا منه في أفلامه السابقة .(21)

" نوبة نساء جبل شناوة –نهلة –إن العامل المشترك بين العملين الزمن ، فالفيلم الأول النوبة عرف إشادة عالمية بتحصله على جائزة النقد بالبندقية بإيطاليا ، بعدما منعه و التنكر له في مهرجان قرطاج بتونس ..و دور نهلة سيأتي ، فيلم النوبة قاوم مدة سنة كاملة كي يفهم ، أما نهلة الذي لم ير النور إلا بعد ثلاثة أشهر فإن انتصاره بات واضحا على اللا مبالاة و التهميش ." أحمد بجاوي(22)

يعرض فيلم نهلة الأجواء السياسية المتوترة في لبنان في السبعينات، أو ما تعارف عليه بالحرب الأهلية ، تنقل الأحداث من خلال الشهادة العينية للصحفي الجزائري العربي ، الذي يظل طوال الفيلم غريبا عن الأحداث لا يندمج معها ، يصور و يلاحظ ، يطيل السكوت و يطيل النظرات ، لا نسمع له صوتا ، و كأنه شخصية هامشية ، و يصبح رمزا حيا لموقف سياسي حائر ، موقف الجزائر و المغرب العربي الصامت، أمام أزمة سياسية لبنانية حادة لا سبيل لحلها ، موقف المتفرج الملاحظ.



نهلة

بعد تلاحق الأحداث و تأزمها ، يتجلى دور الصحفي الجزائري تدريجيا ، من خلال تحقيقاته الصحفية التي تعتبر شهادة تاريخية للمشاهد ، كي يعرف حقيقة الصراع السياسي ، و كذلك علاقات الصحفي مع مها و هند و نهلة ،ثلاثة شخصيات نسائية محورية في المجتمع اللبناني آنذاك ، فعلاقة العمل مع هها الصحفية تبين مدى خطورة الأحداث في بيروت ، أما علاقته مع هند فتظهر مدى تعقد تلك العلاقات لارتباطها بالقضية الفلسطينية ، و الصراع العربي الإسرائيلي مما يجعل الحلول تكون مستحيلة في وضع عربي ضعيف و متأزم ، أما الشخصية الثالثة التي عرفها الصحفي فهي المغنية نهلة ، التي تشكل مركز القص في الفيلم .

" موضـوع ثقـافي و رؤيـا للعـالم و الأسـلوب المقـترح في الفيلمـين ..إنهـا فعـلا بدايـة جديـدة للفـن السـابع بالجزائـر .." بجـاوي(23)

مثـل نوبـة نسـاء شـناوة لأسـيا جبـار ، مـزج فـاروق بلوفـة بـين الموسـيقى العربيـة الشرقيـة و صرخـات الحـرب ، في مفارقـة عجيبـة بـين الفـن و السياسـة ، و بـين المـوت و الحيـاة ، فحـين تبـدأ الإيقاعـات يتـوارى كل شيء حتـى أصـوات المدافـع ، و يعيـش المسـتمع اللحظـة ، و هنـا إشـارة جليـة مـن المخـرج لـدور الفـن و الثقافـة لإبقـاء الحيـاة و الأمـل ، ففـي أجـواء الحـرب التعسـة ظلـت نهلـة تمتـع اللبنانيـين بصوتهـا الشـجي ، و تحولـت إلى نجـم يمتـع مقابـل أجـواء الدمـار المحيطـة و المنتـشرة في كل مـكان في بـيروت ، و لكـن المخـرج يلفـت انتبـاه المشـاهد إلى المـأزق الـذي سـتتورط فيـه لبنـان ، بتخليهـا عـن الفـن و الثقافـة و همـا السـبيل الوحيـد للتحـرر ، إذ يمثـل مشـهد فقـدان نهلـة لصوتهـا الشـجي ،مـوات الثقافـة و الفـن ممـا سـيولد الإحبـاط عنـد البطلـة و الدمـار في المجتمـع البنـاني .

"أنتـاج الفيلـم مـن طـرف التلفزيـون ، لم يمنـع فيلـم نهلـة مـن إبـراز بعـض الطموحـات السـينمائية ، قوبـل عـرض الفيلـم في البدايـة بتقديـر كبـير ، و اعتـبر بحـق مـن الأعـمال السـينمائية المهمـة و المتكاملـة في السـينما الجزائريـة " .(24)

الإحالات :

1-Abdelghani Megherbi : Le Miroir aux allouettes,p119

2-Idem , p 106

3- Idem , p 104

4- Achour Cheurfi : Dictionnaire du Cinéma Algérien , p274

5- Abdelghani Megherbi :Idem,p 104

6 –الشاشتان ، العدد 5 ، ص 41

7 – الشاشتان العدد 19 ص 52

8- Jean Michel Cluny : Dictionnaire des nouveaux cinémas arabes, p206

9 –الشاشتان العدد 19 ص56

10 –الشاشتان العدد 19 ص 56

11 –الشاشتان العدد 19 ص 57

-12- Abdelghani Megherbi :, Le Miroir apprivoisée ,p103

13 – الشاشتان العدد 14 ص45

14 –الشاشتان العدد 2 ص38

-15- Abdelghani Megherbi :, Le Miroir apprivoisée ,p107

16- Achour Cheurfi, Opcit ,p 85

17 –الشاشتان العدد 11 ص 31

18 – الشاشتان العدد 5 ص 45

19 –الشاشتان العدد 5 ص46

20- Achour Cheurfi, Opcit , p 481

21 – الشاشتان العدد 1 ص 19

22 –الشاشتان العدد 2 ص 15

23 –الشاشتان العدد 2 ص 15

24- Achour Cheurfi, Opcit , p 473

الأفلام والإنتاج المشترك:

منذ تأسيس التلفزيون الجزائري كمؤسسة إعلامية بعد الاستقلال ، تفطن القائمون عليها لأهمية الأفلام الخيالية في مناقشة القضايا الجوهرية التي تمس المجتمع و التاريخ و النفس البشرية ، لذا أنشأت مصلحة خاصة بالإنتاج السينمائي ، و كان القصد منها إنتاج أفلام تلفزيونية و سينمائية على السواء ، فالبرامج التلفزيونية أنذاك كانت تعتمد بنسبة كبيرة على العروض السينمائية أي عرض أفلام سينمائية بعد تحويلها إلى نظام الفيديو حتى يسهل بثها على التلفزيون ، وبهذا يمكن توفير نسبة كبيرة من الأفلام الخيالية للبرامج الوطنية .



الليل يخاف الشمس

1 - الفيلم التاريخي الحربي :

و لما عـرض مصطفـى بديـع مـشروع فيلمـه الخيـالي الأول " الليـل يخـاف الشـمس " 1965 عـلى المركـز الوطنـي للسـينما ، سـاهم التلفزيـون الجزائـري في إنتاجـه ، فـكان بذلـك أول إنتـاج مشـترك بـين مؤسسـة سـينمائية و تلفزيونيـة .

كانـت تجربـة مصطفـى بديـع التلفزيونيـة كفيلـة وحدهـا لإعطائـه الكفـاءة العاليـة للإخـراج السـينمائي ، فكلاهمـا يسـير عـلى نظـام تواصـل دقيـق تتحكـم فيـه طريقـة التصويـر المتتاليـة حسـب المشـاهد و اللقطـات ثـم يعـاد بنـاء الفيلـم حسـب نظـام تقطيـع متعـدد الأوجـه ، و سـواء طبقـت هـذه الاسـس عـلى السـينما أو التلفزيـون سـيكون لهـا نفـس النتائـج ، فالفـرق بـين الوسـيلتين يكمـن في نظـام العـرض و وسـائل التصويـر المختلفـة بـين كامـيرات فيديـو و اخـرى للأفـلام ذات طاقـة عاليـة في دقـة التصويـر .

شـارك مصطفـى بديـع كل مـن يوسـف صحـراوي في إدارة الصـورة و غوثـي بـن ددوش في الإخـراج ، و أسـند التمثيـل لمصطفـى كاتـب و سـيد احمـد أقومـي و طـه العامـري و ياسـمينة .

حـاول مصطفـى بديـع في أول عمـل سـيمائي لـه و للسـينما الجزائريـة أن يقـول كل شيء في عمـل واحـد ، فالفيلـم عبـارة عـن صـورة شـاملة لتاريـخ شـعب بكاملـه ، فأحـداث وقعـت قبـل الثـورة و أثنائهـا و بعدهـا

أرجـأت و لم يناقشـها الجزائريـون في تلـك السـنوات التاليـة لاسـتقلال البـلاد ، أراد مصطفـى بديـع أن يشـير إليهـا أو يلمـح لهـا ، فـكان بذلـك فيلـما طويـلا تجـاوز الثـلاث سـاعات ، مـزج فيـه بـين أنـماط متعـددة مـن السـينما الحديثـة ، و جمـع بـين الفيلـم الحـربي و البوليـسي و التاريخـي و الاجتماعـي و الميلودرامـا .

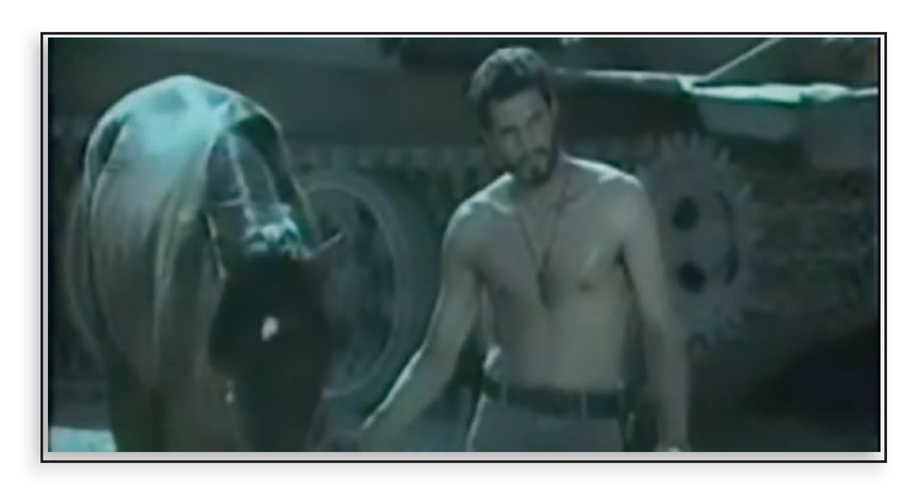
و قسم المخرج فيلمه إلى أربعة فصول هي :

1 –الأرض كانت عطشى

2 –دروب السجن

3 –حكاية صليحة

4 –حكاية فاطمة .



وقد تعرض فيلم مصطفى بديع لنقد لاذع من طرف المهتمين بالسينما في الجزائر ، غير أن بديع أثاربفيلمه نقاشا جادا حول وظيفة السينما في الجزائر ، و أي أنواع السينما يريدها الشعب الجزائري ، وبالتالي كانت رؤية المخرج للسينما على أنها ذات وظيفة تجارية ، جعله يغلب عنصر الفرجة أكثر من مناقشة الأفكار و الآراء ، و قد نتجح المخرج في جلب الجماهير إلى قاعات السينما ، كما نجح في فتح النقاش حول وجود السينما الجزائرية و مستقبلها.(1)

و يخوض مخرج سينمائي آخر عمار العسكري في موضوع الثورة التحريرية بإنتاج مشترك بين الكاييك و المؤسسة الوطنية للتلفزيون الجزائري و بين شركة ساتبيك التونسية للإنتاج السينمائي ، كتب المخرج السيناريو بمعية مراد بوربون ، و هو يختلف جذريا عن أفلام عمار العسكري السابقة و منها " دورية نحو الشرق " 1971 ، الواصف لأحداث الثورة التحريرية بطريقة واقعية حرفية ، يعود عمار عسكري ثانية سنة 1987 ، ليظهر خبايا الثورة ، و أن الكثير من المجاهدين الجزائريين لم ينصفهم التاريخ ، و صنفوا ضمن الخونة و هم في الحقيقة من المناضلين المخلصين لوطنهم ، إذ يركز المخرج على قصة الشاب عمار الأصم و الأبكم الذي يعايش فظائع الجيش الفرنسي يتمكن من التوظيف داخل ثكنة فرنسية ، و الهدف من ذلك مساعدة الثوار الجزائريين خارج الثكنة ، ويموت الشاب و هو يحاول مساعدة

مجموعـة مـن الثـوار المقتحمـة للثكنـة مـن الفـرار .

استعان عـمار العسـكري بيوسـف صحـراوي لإدارة الصـورة و برابـح دبـوز في التركيـب ، مـن الممثلـين نجـد نـور الديـن سـولي و مصطفـى بـرور و حسـن الحسـني و كريسـتين ملسـييه و ميشـال رول .

و مـع بدايـة الثمانينيـات تعـرف السـاحة السـينمائية الجزائريـة عمـلا تاريخيـا مهـما أخرجـه بـن عمـر بختـي "ملحمـة الشـيخ بوعمامـة " 1983 ، أظهـر فيـه جانبـا مـن المقاومـة الجزائريـة بالجنـوب الجزائـري في القـرن التاسـع عـشر ، لـذا سـعى المخـرج إلى تصويـر الوقائـع في أماكـن حدوثهـا



ملحمة الشيخ بوعمامة

مما أعطى للفيلم أهميته التاريخية ، كما تحكم في تصوير الوقائع الحربية و المعارك ، و بهذا كان فيلم بن عمر بختي أول فيلم تاريخي ينقل لنا فترة محددة من تاريخ شخصية جزائرية مقاومة .

أنتج الفيلم الديوان القومي للتجارة السينماتوغرافية بمعية التلفزيون الجزائري ، و حين عرض الفيلم في التلفزيون لقي استحسان المشاهدين .

2 -الفيلم الاجتماعي :

من بين الأفلام الهامة التي أنتجها التلفزيون الجزائري بمعية الديوان القومي للتجارة السينماتوغرافية " ريح الرمل " للمخرج محمد لخضر حامينا 1982 ، و تكمن أهمية الفيلم كونه جاء بعد حصول مخرجه على السعفة الذهبية من مهرجان كان السينمائي الفرنسي سنة 1975



ملحمة الشيخ بوعمامة

لـذا كان الترقـب كبـيرا مـن طـرف المهتمـين بعـالم السـينما ، إذ عـود لخـضر حامينـا المشـاهدين بالجديـد ، النابـع مـن ذاتيـة المخـرج مـع التحكـم التام في فنيـات الإخـراج حتـى عـد بحـق رائـدا في مجـال الإبـداع السـينمائي.

كعـادة محمـد لخـضر حامينـا فإنـه يصبـغ قصـص أفلامـه بصبغـة شـخصية ، و هنـا يركـز عـلى المعانـاة اليوميـة لأهـل الجنـوب ، ففـي إحـدى الواحـات ظـل سـاكنوها يصارعـون الطبيعـة القاسـية ، الناجمـة عـن العواصـف الرمليـة القويـة ، التـي تغطـي جـزءا كبـيرا مـن الواحـة بالرمـال فينـبري أهـل الواحـة بتنحيـة الرمـال الزاحفـة ، في ظـلال هـذه الطبيعـة الصحراويـة نشـأت النفـوس ، تعتريهـا بعـض الميـولات النفسـية الضيقـة ، منهـا الحسـد و الكراهيـة ، و لا يتجسـد الحـب إلا فيـما ينفـع ، و منهـا حـب الأولاد الذكـور دون الإنـاث ، لـذا نجـد عـمارة يطلـق زوجتـه لأنهـا أنجبت ثامـن بنـت لـه ، و بهـذا لا تخـرج العـادات و التقاليـد عـن إرادة الرجـال ، فالطبيعـة القاسـية لا تقبـل إلا قسـاوة الرجـال و لا مـكان فيهـا للنسـاء .

كتـب السـيناريو و أخـرج فيلـم " ريـح الرمـل " محمـد لخـضر حامينـا ، سـاعده في الإخـراج محمـد شـويخ ، و ادار التصويـر يوسـف صحـراوي ، أمـا التمثيـل فقـد جسـده كل مـن ليـلى شـنة و ألبـير منسـكي و ناديـا طالبـي و و حيمـود براهيمـي و مـروان لخـضر حامينـا .(2)

و مـع بدايـة التسـعينات مـن القـرن المـاضي قـدم المخـرج سـعيد ولـد خليفـة مـشروع فيلـم " ظـلال بيضـاء " 1992 ، و هـو فيلـم يفضـح بعـض

الممارسات المشينة في المجتمع الجزائري ، و منها التمييز العنصري ، و مع أن الموضوع لا يشكل ظاهرة اجتماعية بارزة يجب الإشارة إليها و محاربتها إلا أن المخرج نبه إلى مزالق التمييز العنصري .

إن فيلم " ظلال بيضاء " هو أيضا قصة أسيا الباحثة في علم الأثار ، و مقاوتها في الحياة ، بمحاولة التوفيق بين العمل و الحالة الاجتماعية و العلاقات العاطفية المعقدة ، إذ ترتبط بأكلي العامل البسيط في تنظيف شوارع العاصمة بعدما كان تقنيا ساميا في فرنسا ، و هكذا تتعقد الحياة في وجه أسيا .

و تظهر مشاهد صعوبة الحصول على سكن لامرأة تعيش وحيدة في المجتمع الجزائري ، اختلاف الرؤى بين المجتمع الفرنسي الذي قدم منه أكلي و المحتمع الجزائري المحافظ على الأسرة ، في مقابل مجتمع فرداني مخالف تماما في القيم و الموازين .

3 -الفيلم السياسي :

كانت بداية الفيلم السياسي الجزائري في سنة 1977 مع فيلم محمد سليم رياض " تشريح مؤامرة " ، بيد أن المخرج في محاولته لتعرية الإمبريالية العالمية التي تحاول إضعاف دولة إفريقية غير معلومة ، مما يظهر مجموعة علاقات هشة داخل السلطة المسيرة و من ناحية أخرى يظهر المخرج قوة و خطر العمليات الإرهابية المنظمة التي تستهدف دولا بعينها ، و يتخذ فيها الإرهابيون كل الوسائل لنشر الذعر و الخوف في أوساط بعض الدول .



تشريح مؤامرة لسليم رياض

و من هنا يأخذ الفيلم أهميته بالاستشراف المستقبلي لكثير من الدول العربية ، و لكن المخرج محمد سليم رياض يحاول مرة أخرى بعد " ريح الجنوب " و " سنعود " الخوض في المواضيع الحساسة و لكن بطريقته الخاصة أي الجمع بين تحليل الأحداث و المغامرات و الأحداث المثيرة التي تستقطب المشاهد ، فالمخرج لم يخف أبدا ميله إلى الأفلام المثيرة ، مع إلتزامه طبعا بقضايا وطنه .

إشترك في إنتاج الفيلم كل من الديوان القومي للتجارة السينماتوغرافية و التلفزيون الجزائري ، أما السيناريو فقد كتبه إتيان بولو و ألان جوبير و محمد سليم رياض اما التصوير فقد قام به دحو بوكرش و التركيب يوسف طبني ، مثل فيه كل من عبد الحليم رايس و مصطفى شقراني و عبد الله أورياشي و طاهر الغزال و روبير فريسون و جاك سبيسييه .(3)

أمـا الفيلـم الجزائـري الثـاني الـذي حـاول تشريـح الحالـة السياسـية الجزائريـة في بعدهـا الإيديولوجـي و علاقتـه بالواقـع ، فـكان فيلـم مـرزاق علـواش " مغامـرات بطـل " 1978 ، و لكـن المخـرج طـرح أفـكاره و تحليلـه السـياسي عـلى شـكل خرافـة خياليـة ،تبـدأ مـن فضـاء صحـراوي معـزول لتنتهـي وسـط الخلافـات ذات البعـد أكـبر بكثـير ممـا تتحملـه القريـة أو القبيلـة أو المنطقـة برمتهـا ، يرتكـز الفيلـم عـلى أسـطورة المنقـذ ، أي أحاديـة التسـيير و السـلطة الأحاديـة فيمقابـل الأراء الجمعية و المشـاركة الجمعيـة في البحـث عـن الحلـول ، و بالتـالي كانـت النهايـة كـما أراد لهـا المخـرج ، فشـل البطـل المهـدي في إعطـاء حلـول و تفسـير لمـا يحـدث حولـه مـن تطـورات خطـيرة .



مغامرات بطل لمرزاق علواش

أنتج الفيلم التلفزيون الجزائري بمعية الديوان القومي للتجارة السينماتوغرافية ، سيناريو و إخراج مرزاق علواش الصورة لسماعيل لخضر حامينا و تركيب رشيد بن علال .

مع مصطفى جمجم و مصطفى العنقا و ابو جمال و حاج سماعيل و محمد بن بغدادي .

بعد مرحلة السبعينات التي انتعش فيها إنتاج الأفلام السينمائية و التلفزيونية ، تلتها مرحلة الثمانينات التي تميزت بتراجع واضح و مثير، و لم نر إلا فيلما سياسيا واحدا أخرجه أحمد راشدي " الطاحونة " من إنتاج الديوان الوطني للتجارة السينماتوغرافية ،و مع نهاية الثمانينات و بداية التسعينات دخلت السينما الجزائرية في أزمة إنتاج كبيرة ، إذ أثرت الظروف السياسية السيئة التي عاشتها الجزائر في كثير من القطاعات و منها السينما و التلفزيون ، و مع بداية الألفية الثانية حدث انفراج جلي في الإنتاج الفني ، و عرفت السينما الجزائرية عدة أفلام جديدة و ظهور أسماء رائدة و أخرى شابة في الإبداع السينمائي ، و في هذه الحركة السينمائية الجديدة كانت مساهمة التلفزيون الجزائري كبيرة ، فقد مول التلفزيون الجزائري العديد من الأفلام سواء الجزائرية أو ذات الإنتاج المشترك .

و الملاحظ على المواضيع المطروحة في معظم الأفلام الجزائرية في سنوات الألفين مناقشة الأحداث المؤلمة التي عاشها المجتمع الجزائري

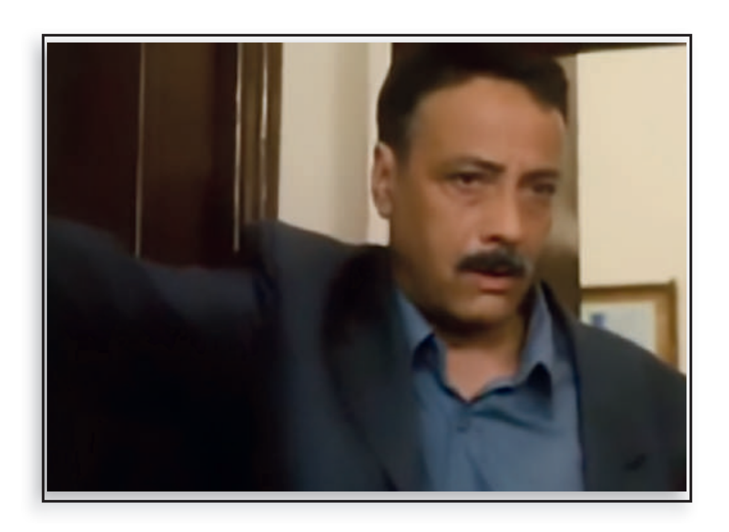
في مرحلة التسعينات أو ما سمي بمرحلة الإرهاب أو المأساة الوطنية، و التي يرجعها بلقاسم حجاج إلى نهاية الثمانينات في فيلمه " ريح النسيان " 1998 ، إذ يظهر أحداث أكتوبر 1988 على أنها بداية دخول المجتمع الجزائري في الأزمة السياسية الخطيرة ، و تزداد أحوال أبطال الفيلم سوءا مع تطور الأحداث في التسعينات ، و هكذا يتحول الأصدقاء الثلاثة رمضان و أسماء و فوزي إلى اعداء ، في أحداث لا دخل لهم فيها ، و لكنهم يتحولون إلى أطراف فاعلة فيها .

كان فيلم " ريح النسيان " محاولة جادة لتشريح ظاهرة الإرهاب في الجزائر ، و أثارها العميقة على نفوس أبطال الفيلم و حياتهم و مصيرهم.

أنتج الفيلم شركة مشاهو فيلم الجزائرية بمعية التلفزيون الجزائري، جمع الفيلم بين طارق الحاج عبد الحفيظ و خالد بن غيسى و سامية مزيان و نوال زعتر و بهية راشدي .

و كان رجوع سعيد ولد خليفة إلى الساحة السينمائية بثلاثة أفلام تعالج ظاهرة الإرهاب من عدة زوايا ، أولها " شاي آنيا " 2004، يلمح إلى ظاهرة الإرهاب بطريقة غير مباشرة من خلال القلق و الخوف الذي يشعربه سكان العاصمة و بخاصة مهدي الكاتب ، و في هذا إشارة إلى معاناة الكتاب و المبدعين في تلك المرحلة الصعبة من تاريخ الجزائر ، و لا يجد مهدي من يواسيه إلا جارته آنيا ، التي تحضر

لـه كأس الشـاي ، و في هـذا المشـهد المتكـرر تتلاقـى الأفـكار و تتقـوى حـول عـدم مغـادرة البـلاد ، و المقاومـة بشـكل معـين للأوضـاع السـائدة .



موريتوري

أنتـج الفيلـم كل مـن أغـات فيلـم و التلفزيـون الجزائـري و بمسـاهمة المركـز الوطنـي للسـينما بباريـس ، كتـب سـيناريو الفيلـم المخـرج سـعيد ولـد خليفـة مـع لـو إنجلبـيرت مـع إقتبـاس حـر لقصـة قصـيرة لأمـين الـزاوي، و الفيلـم مـن بطولـة أريـان أسـكاريد و ميلـود خطيـب و ريـم تاكشـوت وجمال عـلام و رشـيد فـارس و صونيـا كوديـل و عبـد القـادر بوعيـش .

و في فيلمـه التـالي يغـوص بعمـق في ظاهـرة الإرهـاب و يحـاول تفسـير أسـبابها و الأطـراف التـي تتحكـم فيهـا و تسـتغل الأوضـاع السياسـية لتنفيـذ مشـاريعها السياسـية و الإقتصاديـة ، و ممـا جعـل الفيلـم أكثـر

تشـويقا اختيـار شـخصية البطـل محافـظ الشرطـة الجـريء لـوب ، الـذي أعطـى للفيلـم بعـدا جديـدا مـن حيـث المـزج بـين البطولـة و المواقـف الإنسـانية العاديـة .(4)



موريتوري

كان فيلـم " موريتـوري" 2005 لسـعيد ولـد خليفـة محاولـة جـادة للتفكيـك ظاهـرة الإرهـاب داخـل المـدن و بخاصـة العاصمـة الجزائريـة ، لأن الإرهـاب بالقـرى و الريـف كان لـه مظهـر آخـر لم يتعـرض لـه سـعيد ولـد خليفـة ، و بـين المخـرج أن طبيعـة العلاقـات و المصالـح في المـدن أكثـر تعقيـدا منهـا في الريـف ، و لـذا وردت القصـة عـلى شـكل تحقيـق بوليـسي يغلـب عليـه الطابـع السـياسي ممـا يجعـل الأحـداث دائـما مبهمـة و غامضـة.

و في فيلمـه الثالـث حـول الإرهـاب يعـودإلى أثـار الظاهرة عـلى المجتمع و الفـرد الجزائـري مـن خـلال نمـوذج حقيقـي عرفـه الجنـوب الجزائـري ،

فكان فيلمه " عائشات "2006 محاولة لإظهار الأثار النفسية العميقة على مجموعة نساء عاملات في مهن بسيطة اغتصبن إثر تحريض أحد رجال الدين ، فكانت النتجة أنهن عانين نفسيا و اجتماعيا من أثار الاعتداء ، كما كان الفيلم محاولة للحكم على الجناة و لو عن طريق الخيال الفيلمي .

أنتج الفيلم التلفزيون الجزائري بمعية بروكوم و و ماكت للإنتاج، كتب السيناريو و أخرج الفيلم سعيد ولد خليفة ، و كان التشخيص من طرف هيام عباس و ريم تاكشوت و سامية مزيان و عز الدين بورغدة و العربي زكال و خالد بن عيسى و طه العامري و أرسلان .

أما المخرجة جميلة صحراوي في أول فيلم خيالي طويل لها ، فتفضل تتبع ماجرى لأبطالها المدنيين عبر المناطف الريفية الخطيرة في مرحلة التسعينات و الإرهاب ، " بركات " 2005 ، تعني بالهجة الجزائرية " يكفي أو يكفينا " ما عانيناه من إرهاب و تخويف ، و لكن القصة على العكس من ذلك تعرض علينا مسيرة شجاعة لامرأتين يتوغلان في مناطق محرمة يحكمها الارهاب عبر مسافات طويلة في غابات جميلة أحالها الإرهاب إلى مناطق موت ، للبحث عن زوج أمال الطبيبة الصحفي مراد المختطف من طرف إرهابيين و المقتاد طوعا إلى معاقلهم في الجبال البعيدة في الأفق ، ترافق آمال خديجة امرأة حديديدية عاصرت حرب التحرير و هي الآن تعيش حدثا مماثلا في

الطـرق و الوسـائل ، و تتعامـل معـه الآن بنفـس وسـيلة محاربـة العـدو الفرنـسي ، إلا أن العـدو الآن هـو مـن أبنـاء الجزائـر .

إذا لم تتمكـن جميلـة صحـراوي مـن تشريـح ظاهـرة الإرهـاب بطريقـة واقعيـة و موضوعيـة ، فإنهـا لفتـت لانتبـاه إلى معانـاة المـرأة الجزائريـة أثنـاء مرحلـة الإرهـاب ، فالرجـل كان مسـتهدفا في كثـير مـن الأحيـان لمـن معانـاة المـرأة الجزائريـة إثـر هـذا الوضـع كان كبـيرا ، لـذا حاولـت جميلـة صحـراوي أن تبـين أن المـرأة تصـدت للإرهـاب ولـو عـن طريـق الخيـال القصـصي السـينمائي ، مـع بعـض المبالغـة يطـرح الفكـرة .

" بالنسـبة لتبـادل اللازمـة الكلاميـة ، فهنـا تداخـل مـع خديجـة التـي تحكـي مـا عاشـته زمـن حـرب التحريـر و مـن ذلـك مـوت زوجهـا برصـاص العـدو الفرنـسي و مسـاعدتها لسـليمان الثـوري ، الـذي تحـول إلى الحـاج سـليمان الإرهـابي ،و هـو الـذي سـيقيهما أسـيرتين يومـا كامـلا " صحـراوي (5)

انتـج الفيلـم التلفزيـون الجزائـري بمعيـة افـلام ديـسي للريشـارد كوبنـس و نومـاديـس فيلـم لـدورا بوشوشـا بمسـاهمة ارتي فرانـس سـينما .

كتبـت السـيناريو المخرجـة مـع سيسـيل فرغافتيـغ و الفيلـم مـن بطولة رشـيدة براكنـي و فطومـة بوعـماري و زهـير بـوزرار و مليكـة بلبـاي و أحمـد بن عيسـى .

و مـن الأفـلام الكوميديـة الاسـتعراضية الفريـدة في السـينما الجزائريـة نجـد " السـاحة " لدحمـان أوزيـد أحـد المخرجـين التلفزيونيـين الممتازيـن

، انطلاقا من فضاء عمومي مهمول " الساحة العمومية " تأخذ أحداث الفيلم في التشابك لتنقل للمشاهد مصائر عدة فئات شبانية في المجتمع الجزائري الحديث منها الحراقة و المدمنين على المخدرات ثم نقاش الشخصيات حول الديموقراطية و الهجرة و وضعية الفتاة داخل المجتمع ، كل هذه القضايا أثارها فيلم الساحة انطلاقا من رؤيا شبابية تخالف الواقع في كثير من الأراء ، و لكن تجمعها الساحة المتوسطة للحي الجديد ن و مستقبل الساحة سيعكس لا محالة مستقبل الشباب ، بداية بالوعي بالمكان العمومي للوصول إلى الوطن ، و ذلك بإقناع نجم و أصدقائه المحاولين لمغادرة البلاد بحرا بالبقاء في الحي ، و من هنا تتحول الفردانية إلى جماعة موحدة ، مثلما تحدث الوحدة في العروض الفنية المعروضة في الساحة .



أنتج الفيلم التلفزيون الجزائري مع فداتيك التبع لوزارة الثقافة الجزائرية ، أخرج الفيلم دحمان أوزيد و السيناريو لسليم عيسى ، البطولة كانت أمين بومدين و كريم زنيمي و غزال لعلوي و حبيب عيشوش و أمقران سعدالدين و زبير يحياوي و عمر رميشي و إيمان مدور و منال عبدون و ناديا قادري.



دوار النساء

و بنفس الرؤيا تماما يخرج محمد شويخ فيلمه " دوار النساء " 2005 ، مرتكزا أيضا على حدث حقيقي بالغرب الجزائري ، و لكن فيلم محمد شويخ كان أكثر واقعية من فيلم جميلة صحراوي ، إذ يبين فيلم محمد شويخ مقاومة النساء في إحدى القرى الجزائرية ، بعدما اضطر الرجال إلى العمل في مصانع بعيدة عن القرية ، و تكليف نساء

القرية بالدفاع عن أنفسهن و أملاكهن ، و بهذا تتقوى الروابط بين جماعة النساء ، و تتطور إستراتيجية الدفاع عن النفس أمام عدو مخيف لا يرحم ، و بهذا يظهر الفيلم إمكانية المقاومة عوض التسليم لأمر الواقع ، و حين اختار المخرج المرأة المقاومة ، فهو يختار العنصر الضعيف في المجتمع ، و لكن الضعف يتحول على قوة ، مما ينتج عنه وعي جديد للواقع و لمكانة المرأة داخل المجتمع الجزائري الجديد .

أنتج الفيلم التلفزيون الجزائري بمعية القناة التلفزيونية الفرنسية تيفي 5 .اخرج و كتب السيناريو محمد شويخ ، التصوير قام به علال يحياوي ، أما التركيب فقامت به يمينة بشير شويخ ، و التمثيل أسند إلى صوفيا نواصر و خالد بن عيسى و باهية راشدي و عايدة غشود ونوال زعتر و سعيد حلمي و أمين شويخ .

الفيلم الأمازيغي :

مع منتصف التسعينات بدأت السينما الجزائرية تنفتح على التعدد اللغوي في الإبداع السمعي البصري ، فعوض استعمال اللغة العربية أو الفرنسية في الأفلام الجزائرية بعامتها دون اعتراف بالخصائص اللغوية لبعض المناطق الجزائرية ، انبرى بعض السينمائيين لنقل حيوات بعض الجزائريين بما يتقنونه من تعبير يرتبط بأصالتهم ، و هكذا نشات ظاهرة الفيلم الأمازيغي أي الفيلم الجزائري الناطق باللغة الأمازيغية .



الهضبة المنسية

و كان التلفزيـون الجزائـري أول مـن دعـم المخرجـين الجزائرييـين في مسـعاهم الجديـد ، بـل إن التلفزيـون الجزائـري أنتـج فيلـما أمازيغيـا متميـزا سـنة 2007 مـن إخـراج ربيـع بـن مختـار " مـن حكايـة لأخـرى " تنـاول فيـه حكايـات شـائعة في مناطـق مختلفـة مـن الجزائـر ، و منهـا أفافـا إينوفـا التـي تأخـذ خصوصيتهـا الأمازيغيـة نظـرا لتخليدهـا باللغـة الأمازيغيـة بطريقـة بديعـة .ادار التصويـر رضـا داود و التركيـب كذلـك لرضـا داود مـع صـلاح أجـاووت .



مشاهو

من الممثلين الذين شاركوا في الفيلم نجد لونيس لعلام و أزواو نايت سليماني و زوينة أزمال و رشيد حديد و ليليا لمالي و ليسيا حجوط.

و قبل فيلم " من حكاية لأخرى " كانت مساهمة التلفزيون الجزائري كبيرة في تمويل العديد من الأفلام السينمائية ذات التوجه الأمازيغي ، و ذلك منذ أول فيلم امازيغي " الهضبة المنسية " لعبد الرحمان بوقرموح ، و هو أول فيلم سينمائي ناطق باللغة الأمازيغية ، اقتبسه المخرج عن رواية للأديب مولود معمري تحت نفس العنوان ، كانت فكرة الفيلم نابعة عند الأديب منذ الثمانينات ، لكن وفاته سنة 1988 حالت دون تحقيق المشروع الفيلمي ، فسعى عبد الرحمان

بوقرموح إلى تحقيقها منذ 1992 إلى غاية غاية عرض الفيلم في القاعات سنة 1995 ، و لقي الفيلم إقبالا كبيرا فيما تبقى من قاعات جزائرية ، نظرا لطبيعة الموضوع التاريخية التي تصور منطقة القبائل الجزائرية في نهاية الثلاثينات من القرن العشرين ، و هي مرحلة قلق إثر ترقب السكان للحرب الجارية في الشمال من البحر المتوسط ، و ما نية الجيش الاستعماري في تجنيد الشباب الجزائري لخوض حرب لا علاقة لهم بها، أولئك الشباب منهم من درس في باريس و عاد للوطن ، وبهذا يقع صدام الاجيال بينهم و بين من هم أكبر سنا ، في ضرورة الحفاظ على التراث القديم و عدم المساس بالقيم الموروثة عبر ألاف السنين .



جبل باية

أنتج الفيلم المركز الجزائري للفن و التجارة السينماتوغرافية

بمعيـة المؤسسـة الوطنيـة للإنتـاج السـمعي البـصري وكذلـك التلفزيـون الجزائـري، اقتبس القصـة و كتـب السـيناريو و أخـرج الفيلـم عبـد الرحمـان بوقرمـوح ، ادار التصويـر رشـيد مرابطـين ، أمـا المونتـاج فقـد تكلـف بـه نـور الديـن تـوازي ، أدى الأدوار جميلـة أمـزال و محنـد شـعبان و سـميرة أبتـوت و عبـد الرحمـان كـمال و عبـد الرحمـان دبيـان .

أمـا ثـاني فيلـم أنتجـه التلفزيـون الجزائـري بمعيـة المؤسسـة الوطنيـة للإنتـاج السـمعي البـصري فهـو "مشـاهو" لبلقاسـم حجـاج 1995 ،حيـث اظهـر فيـه المخـرج جانبـا مهـما مـن التـاث الأمازيغـي الخفـي ، مـن خـلال قصـة جـرت في القـرن المـاضي بمنطقـة القبائـل ، يبـين طبيعـة العلاقـات بـين أفـراد المجتمـع القبائـلي ، و مجموعـة القيـم التـي تسـير أفـراده ، فالـشرف والثـأر لـه يقابلـه النبـل و الاعـتراف بالذنـب ، ممـا يجعـل الخلافـات تتلاشـى بـين الأفـراد .

أخـرج الفيلـم و كتـب السـيناريو بلقاسـم حجـاج ، أمـا الصـورة فقـد أدارهـا رشـيد مرابطـين مـع جـورج لوشـابتوا ، و التركيـب قـام بـه رشـيد مـزوزة و ديـان لوغـان ، قـام بـأداء الأدوار كل مـن بلقاسـم حجـاج وهجـيرة ولـد البشـير و مريـم بابـس .

و توالـت الأفـلام التـي أنتجهـا التلفزيـون الجزائـري و دائـما بمعيـة المؤسسـة الوطنيـة للإنتـاج السـمعي البـصري ، منهـا "جبـل بايـة" لعـز الديـن مـدور 1997 ، فيلـم تاريخـي يعكـس مـدى ارتبـاط الجزائـري

بمنطقة القبائل بأرضه التي ترمز للوطن ، و بين المخرج من خلال سيناريو متماسك معاناة الفلاحين الجزائريين من ظلم المستعمر الفرنسي و أعوانه الجزائريين ، كما بين تماهي ألإنسان مع الطبيعة القاسية و لكنها جميلة ، و من هنا استحالة التخلي عن الأرض و عن التقاليد و منها الثأر الذي يخفيه الإبن مجيد حتى اللحظة المناسبة .

إن فيلم عز الدين مدور ليس حكاية أمازيغية ، إنما هو قصة تاريخية رويت بلسان أمازيغي للتأكيد على الخصوصية اللغوية للأبطال، و لكنها ترسخ رفض الجزائريين للاستعمار الفرنسي ومقاوته في كل منطقة من الجزائر ، و أن الخصوصية اللغوية و الفضاء المكاني المختلف أنتج نفس الفعل و رد الفعل عند كل الجزائريين زمن الاحتلال .

أخرج فيلم " جبل باية " و كتب السيناريو عز الدين مدور مع جان بيار ليدو ، و من أهم الممثلين المشاركين في الفيلم نذكر جميلة أمزال و و عبد الرحمان دبيان و علي إيغيل علي وورديه قاسي و كمال عبد الرحمان .

أفلام متنوعة:

كما أنتج التلفزيون الجزائري في نطاق مساهماته في تموين الأفلام السينمائية في مشاريع عديدة و أنواع فيلمية متعددة من الأعمال السينمائية الجديدة ذات التوجه التراثي يواجهنا فيلم " أيرووان – حدث

ذات مـرة " لإبراهيـم تسـاكي 2007 ، اختارالمخـرج الفضـاء الصحـراوي مركـزا لأحداثـه ، و بنفـس اللغـة الترقيـة المسـتعملة قديـا و حديثـا ليعطـي للغـة بعدهـا الـدلالي المرتبـط بالمـكان الـذي أنشـأها أول مـرة منـذ أزمنـة سـحيقة ، و الفضـاء الصحـراوي السـاحر تتداخـل العلاقـات بـين الأفـراد بـين أمايـا و مينـا ثـم بـين بـين مينـا و كلـود الأوروبيـة ، و بهـذا تلغـى المسـافات بـين الشـمال البعيـد و بـين الجنـوب السـرابي ، في فيلـم أيـرووان حـاول المخـرج كعادتـه توظيـف الخيـال السـينمائي للتعريـف بطريقـة عيـش الإنسـان في المناطـق النائيـة المجهولـة مـن الجزائـر .



أيرووان

أنتـج الفيلـم شركة مشـاهو فيلـم الجزائريـة بمعيـة التلفزيـون الجزائري،

كتب السيناريو و أخرج الفيلم براهيم تساكي ، و شاركه في الكتابة سامي لوصيف و كاترين رويل ، الصورة لأحمد مسعد و التركيب لعقيلة إيكان و فرنسواز برونون .

و يتعمق محمد شويخ في التاريخ القديم ، و يحاول إجلاء وقائع مبهمة و إظهار حقيقة العلاقة بين الأندلس و بلدان المغرب العربي ، من خلال مغامرات" الأندلسي " 2013 ، و الفيلم إنتاج مشترك بين أرالان فيلم الإسبانية و عاصمة فيلم فيلم و المؤسسة الوطنية للتلفزيون الجزائري .

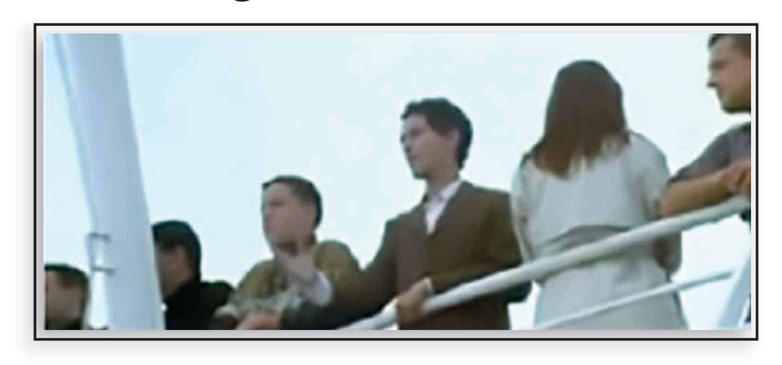
يتتبع الفيلم أحوال الأندلس عن طريق شخصية سليم إبن القاضي المسلم و الأم الكاثوليكية الذي يغادر ملقة متجها إلى غرناطة، و فيها يتلقى العلوم و يرتقي في المناصب السياسية، و لكن الخطر المداهم يدفع الجميع إلى المغادرة إلى بلاد المغرب .

أفلام المهاجرين:

عرفت الساحة السينمائية الجزائرية مع مطلع الألفين انتعاشا كبيرا في إنتاج الأفلام الخيالية الطويلة، و يرجع السبب إلى مجموعة مخرجين جزائريين مقيمين في الخارج أو ممن ولدوا في أوروبا ، قدموا مشاريع كثيرة لشركات إنتاج فرنسية أو سويسرية و كندية ثم طلبوا اشتراك الهيئات الجزائرية الرسمية أو الخاصة، فأنتجت مجموعة أفلام أطلق عليها سينما المهاجرين نظرا لوضعية مخرجيها المتأرجحة بين بلدان

شـمال البحـر الأبيـض المتوسـط و جنوبـه ن كـما سـميت بسـينما المهجـر نظـرا لمواضيعهـا المتعلقةأساسـا بوضعيـة المهاجريـن الجزائريـين أو المغاربـة بأوروبـا أو أمريـكا ، و في كثـير مـن الأفـلام كان المخرجـون يصـورون وضعيـة المهاجـر المحرجـة نظـرا لعـدم تأقلمـه بـين بلـده الأصـلي الـذي يعتـبره مهاجـرا وبلـده المسـتقبل الـذي ينظـر إليـه عـلى أنـه مـن أصـول مهاجـرة ، و تحـت هـذا الطـرح أنتجـت كثـير مـن الأفـلام المشـتركة بـين أوروبـا و الجزائـر ، غـير أن التلفزيـون الجزائـري مـول مشروعين سـينمائيين لمخرجـين مهاجريـن ، و لكـن المواضيـع المطروحـة كانـت تتعلـق أكثـر بالتاريـخ الجزائـري و المجتمـع الجزائـري ، أول فيلـم شـارك فيـه التلفزيـون الجزائـري مـع أ.ب 3 بلجيـكا و التلفزيـون البلجيكـي وغرانـس 3 سـينما ، و بذلـك كان الإنتـاج مشـتركا بـين الجزائـر و فرنسـا و بلجيـكا ، و في هـذه الحالـة فـإن نظـام الاشـتراك يبقـى إلا أن المخـرج هـو أول مـن يحـدد انتـماء الفيلـم ، لذلـك كان مخـرج الفيلـم الجزائـري عبـد الكريـم بهلـول يقـدم فيلمـه " إغتيـال الشـمس " عـلى أسـاس جزائريتـه ، نظـرا للقصـة الشـاعر جـون سـيناك الـذي ناضـل منأجـل الجزائـر ، و فضـل البقـاء ليعيـش مـع الجزائريـين مرحلـة الاسـتقلال ، و لكـن تلـك المرحلـة الجديـدة و المتعثـرة مـن حيـاة الجزائريـين ، لم تكـن خاليـة مـن المتاعـب ، التـي يواجههـا الشـاعر بصـبر و أنـاة ، لكـن مصـيره في الاخـير كان المـوت اغتيـالا ، و مـن هنـا كان عنـوان الفيلـم اغتيـال شـمس بالنسـبة للجزائريـين الذيـن عرفـوا الشـاعر جـون سـيناك و أخـذوا عنـه الادب و المـسرح ، و بهـذا يعتـبر الفيلم

احتفـاءا بشـاعر جزائـري المولـد و النشـأة و الـروح .



اغتيال الشمس لعبد الكريم بهلول

قـام بـأداء دورجـون سـينك الممثـل شـارل برلينـغ مـع مهـدي ذهبـي وواسـيني مبـارك و كلوتلـد دو بايـسر و عبـاس زهمـاني و جوليـا مرافـال ولطفـي عبـدلي و فتحـي هـداوي و هشـام رسـتم .

أمـا الفيلـم الثـاني الـذي اشـترك فيـه التلفزيـون الجزائـري مـع مغـرب فيلـم و أمـكا فيلـم ، و هـو بالتـالي إنتـاج مشـترك بـين الجزائـر و سـويسرا، أخرجـه الجزائـري محمـد سـوداني ، و كتـب السـيناريو مـع لورنـزو بوشـيلا و كيـتري دوهـرت ، لهـذا كانـت قصـة الفيلـم تتأرجـح بـين الرؤيـا الغربيـة لعـالم الصحـراء و بـين الرؤيـا المحليـة ، و كل الوقائـع و الشـخصيات جمعهـم فضـاء واحـد لتنطلـق الأحـداث مـن جديـد في رحابـة الشـخصيات المبهمـة الحاملـة لمشـاكل أو خبايـا تنتظـر الخـلاص أو الحـل ، ذلـك المـكان هـو " طاكسـيفون المكتـوب " عنـوان الفيلـم ، تلتقـي فيـه إلينـا و ماكـس بمدينـة

جانيـت في أقـصى الجنـوب الجزائـري ، و كان سـبب اللتوقـف في المدينـة عطـب في الشـاحنة التـي يريـدان نقلهـا لتومبكتـو، و يصبـح طاكسـيفون سـعيد وهـو هاتـف عمومـي نقطـة انطـلاق لتعـرف إلينـا عـلى شـخصيات مختلفـة مـن أهـل جانيـت و كذلـك عـلى سـحر المـكان و جمالـه ، و فرصـة كذلـك لتقييـم مراحـل سـابقة مـن حيـاة إلينـا ، و مـع أن المخـرج أراد أن يظهـر الجنـوب الجزائـري بعيـون غربيـة ، إلا أنـه تمكـن مـن لفـت انتبـاه المشـاهد الجزائـري بـأن الكامـيرا هـي التـي تظهـر و ليـس تصرفـات الشـخصيات الأوروبيـة ، و بالتـالي حافـظ عـلى موضوعيـة الطـرح الكامـن في أن الغريـب يمكـن أن يكتشـف الكنـوز التـي لا يراهـا أهـل البلـد جهارا.

كانـت الفرقـة التقنيـة للتصويـر مـن سـويسرا و كذلـك الممثـين و منهـم مونـا بيـتري و باسـكال الـيردي ، بمشـاركة عبـد الحليـم زريبـاي و مليكـة بلبـاي .

الأفلام العربية :

مـن الأفـلام العربيـة التـي سـاهم التلفزيـون الجزائـري في إنتاجهـا فيلـم يوسـف شـاهين "إسـكندرية ليـه " 1978 ، و قـد سـبق ليوسـف شـاهد أن اشـترك مـع الديـوان القومـي للتجـارة السـينماتوغرافية في العديـد مـن أعمالـه السـينمائية السـابقة منهـا " العصفـور "1972 و " عـودة الإبـن الضـال " .



إسكندرية ليه

و بعدها قام يوسف شاهين بنقل سيرته الذاتية إلى الشاشة الكبيرة بدأها بفيلم " إسكندرية ليه " ثم "حدوتة مصرية " 1982 ثم "إسكندرية كمان و كمان " 1990 .

" إسكندرية ليه " يصور بداية مسيرة الفنان بدراسته لفن المسرح ، و البيئة التي عاش فيها في الإسكندرية ثم انتقاله للدراسة في أمريكا ، و كان يهدف يوسف من خلال نقل بيئته الخاصة و حياته الخاصة جدا إلى إظهار ملامح الأقليات المسيحية في المجتمع المصري ، و بالتالي نقل صورة مخالفة لما يعرفه الغرب عن البيئة المصرية .

" لا يمكن لأحد أن ينكر دور الأقليات التي عاشت في مصر،

لقـد لعبـت هـذه الأقليـات دورا مؤثـرا في الحيـاة الاقتصاديـة و الثقافيـة و السياسـية للمجتمـع المـصري ..و تصويـري لهـذا المنـاخ المنفتـح يـرد عـلى ادعـاءات الصهيونيـة الخاصـة بـأن العـالم الإسـلاميعالم متعصـب .." .(1)



إسكندرية ليه

كتـب السـيناريو و أخـرج الفيلـم يوسـف شـاهين ، الصـورة لمحسـن نـصر ، أمـا المونتـاج فقـد كلفـت بـه رشـيدة عبـد السـلام ، أنتـج الفيلـم التلفزيـون الجزائـري بمعيـة مـصر أنترناسـيونال فيلـم .

الفيلـم الثـاني المميـز الـذي شـارك التلفزيـون الجزائـري في إنتاجـه هـو " عزيـزة " للمخـرج التونـسي عبـد الطيـف بـن عـمار 1980 ، الـذي يصـور التحـولات المهمـة التـي عاشـتها الأسرة التونسـية في مطلـع الثمانينـات ، إذ كان لانتقـال عائلـة سي البشـير مـن فضـاء العاصمـة التونسـية إلى المدينـة

الجديـدة القريبـة منهـا فرصـة للحفيـدة عزيـزة للتعـرف عـلى واقـع تونـسي مخالـف تمامـا لعـالم العاصمـة ، و بهـذا يركـز عبـد اللطيـف بـن عـمار عـلى العلاقـات الاجتماعيـة البسـيطة ، و التحـولات الجذريـة في رؤيـة العـالم وتحملـه مثلـما نجـد عنـد الأب سي البشـير أو الإبـن عـلي ، أو طموحـات عايشـة بحيـاة أفضـل في بـلاد الخليـج البعيـدة .



" الواقـع الاجتماعـي لا ينظـر إليـه سـوى مـن خـلال الحيـاة المعاشـة لعزيـزة ، لأن جميـع الشـخصيات الموجـودة حولهـا شـخصيات رمزية بالنسـبة لمسـتقبل عزيـزة ، إنهـم شـخوص يوجـدون كمرايـا لمـا يمكـن أن تكـون عزيـزة .."عبـد اللطيـف بـن عـمار –حـوار مـع سـعيد ولـد خليفـة (7)

أنتج الفيلم التلفزيون الجزائري مع ساتبيك التونسية و شركة عبد اللطيف بن عمارلطيف للإنتاج كما كتب و أخرج عبد الطيف بن عمار الفيلم ، و المونتاج لمفيدة تلاتلي ، أما التصوير فكان ليوسف صحراوي الجزائري و الموسيقى للجزائري أحمد مالك ، كما شارك مجموعة ممثلين جزائريين في الفيلم منهم دليلة رماس و محمد زينات إلى جانب ياسمين خلاط اللبنانية و عبد الطيف بن عمار و توفيق جبالي ورؤوف بن عمر و إنصاف شريف و نور الدين قصباوي.

الإحالات :

1-Abdelghani Megherbi ,Miroir aux Allouettes Opcit , p76

2- Achour Cheurfi : Opcit, p 619

3-Images et visages du cinéma algérien, p

4 - Achour Cheurfi, Idem, p 598

5- Idem , p 117

6 – جريدة الفنون – الكويت – ص 30

7 –الشاشتان العدد 26 ص 16

الأسماء الواردة في الكتاب حسب ترتيب الفصول:

1 – باش طارزي محي الدين: 1897 – 1986 مطرب و ممثل مسرحي و سينمائي و تلفزيوني و كاتب مسرحي و كاتب سيناريوهات تلفزيونية أثناء الاستعمار الفرنسي و بعد الاستقلال .



باش طارزي محي الدين

ألف:

-لاز دو بيك (إخراج علي جناوي)

-عند القابلة (إخراج مصطفى بديع)

-أموال الحبوس - القاضي و الخرساء

– إبن المتسولة – البيت المسكون

– مريض الوهم

2 – **محمد كمال:** 1912 – 1953 ممثل مسرحي ، هاجر إلى فرنسا في الثلاثينات من القرن العشرين ، و بها اهتم بالغناء و التلحين و كون فرقة موسيقية .

مثل في مسرحيات : بني وي وي – حب النساء .

3 – **مصطفى غريبي**: ولد 7 أوت 1920 بالشلف –2001، إسمه الحقيقي سعدي الصبيحي ، كاتب مسرحي و مخرج تلفزيوني ، أخرج العشرات من الأعمال التلفزيونية في الخمسينات .



مصطفى غريبي

من أعماله:

-"الحموات " مع فضيلة ختمي و عويشة و مجيد رضا و فضيلة الدزيرية .

– عمي علي مول الدار تأليف سيد علي فرناندال

–الكرايا الحيليين

4 –**محمد التوري** : من مواليد 9 نوفمبر 1914 بالبليدة ، **ممثل** مسرحي و سينمائي و تلفزي ، أسس سنة 1934 فرقة مسرحية حملت إسمه ، مثل في فيلم " معروف الإسكافي "



محمد التوري

توفي 30 أبريل 1959 .

5 –**حبيب رضا** : إسمه الحقيقي محمد حطاب ، ولد 28 مارس 1919 بالعناصر بمليانة ، إلتحق سنة 1938 بفرقة باش طارزي المسرحية ، و بعد الاستقلال التحق بالمسرح الوطني و عمل بالتلفزيون و السينما .



حبيب رضا

شارك في أفلام:

- معركة الجزائر لجيلو بنتكرفو 1966

- زد لكوستا غافراس 1971

6 **– سـيد عـلي فرنانـدال أو سـيد عـلي حـوات :** ممثـل مسرحـي و تلفـزي و كاتـب ، ولـد سـنة 1923 بالقصبـة بالعاصمـة ، إنضـم إلى فرقـة بـاش طـارزي سـنة 1947 ، مثـل في العديـد مـن الأعـمال التلفزيونيـة قبـل و بعـد الاسـتقلال .

- خليفة الشاوش 1956

– جريمة ميراث 1963

- شقة للإيجار

توفي 21 أكتوبر 1977 .



مصطفى بديع

7 –**مصطفى بديع**: 1927 –2001 ممثل مسرحي ومخرج تلفزيوني و سينمائي.

من أفلامه :

- أمهاتنا 1963 –للتلفزيون
- الليل يخاف الشمس 1965
- الساحر 1969
- كنزة 1987

8 – **يوسف بوشوشي**: ولد 1941 مخرج تلفزيوني و صحفي، شارك في فيلم معركة الجزائر السينمائي و الغريب للوكينو فشكنتي

أخرج للتلفزيون :

- سليم و سليمة 1963
- لا بياض على الواجهة 1971
- من الجاني 1972

9 - **الهاشمي شريف** : ولد 5 أكتوبر 1939 بالصومام بجاية .

من سنة 1957 إلى 1960 عمل بالتلفزيون العاصمي كسكريبت ومساعد مخرج ، وبعد الاستقلال عمل بالتلفزيون الجزائري و تحديدا في نهاية الستينات .

أخرج للتلفزيون :

- الكلاب 1971
- الطارفة 1972 .



عبد العزيز طولبي

10 –عبد العزيز طولبي : ولد 16 أبريل 1937 بتملوكة، **مخرج** تلفزيوني .

نوة 1972 .

11 – محمد إفتيسان: ولد 24 سبتمبر 1943 بالعاصمة ، **مخرج** تلفزيوني .



محمد إفتيسان

- الفأرة – لاسوري 1969
- دم الغربة 1970
- غورين 1971
- يوميات شاب عامل 1972
- تجار الأحلام 1977

- جلطي 1980

- أغصان النار 1983

- أبناء الشمس 1991

12 – **محمد حازرلي**: ولد 8 يناير 1948 بتبسة ، **مخرج تلفزيوني** .

عمل في البداية مساعد مخرج ثم تحول إلى الإخراج .



محمد حازرلي

- مغامرات جحا 1971

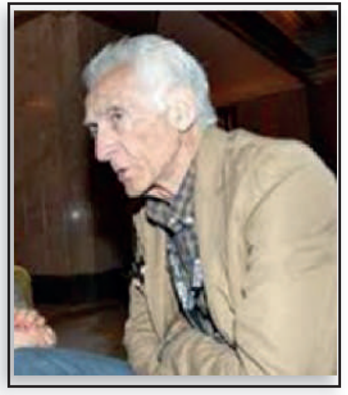
- الشهادة 1974

- الألم 1975

- حيزية 1978

- علي يدي علي ما يديش 2007

13 – **موسى حداد:** ولد سنة 1937 بالعاصمة ، عمل مساعد مخرج بالتلفزيون العاصمي في الخمسينات ، و بعد الاستقلال عمل بالسينما مساعد مخرج لجيلو بنتكرفو في معركة الجزائر و لوكينو فشكنتي في الغريب .



المخرج موسى حداد

أخرج للتلفزيون الجزائري :

- حرب الشباب 1969
- الفدائيون1970
- قرب الصفصاف 1972
- أبناء نوفمبر 1977

14 – حـاج عبـد الرحمـان: ولـد 12 أكتوبـر 1940 بتلمـلي –1981 بالعاصمـة .ممثـل مسرحـي و تلفزيـوني و سـينمائي و كاتـب سـيناريو .



- الفأرة 1968
- المطاردة 1970
- المفتش الطاهر يحقق الهدف 1975
- القطط 1977

15 – جمـال بـن ددوش: ولـد 12 ديسـمبر 1942 بتلمسـان ، في البدايـة كان ممثـلا إذاعيـا ثـم توجـه إلى التلفزيـون و المـسرح ، و بعـد الاسـتقلال يلتحـق بالتلفزيـون الجزائـري و يخـرج بعـض الأفـلام القصـيرة .

- العصفور الأبيض 1970
- البيروقراطية 1972

16 –عبد الرحمان بوقرموح: 1936 – 2013 مخرج سينمائي وتلفزيوني. ساعد محمد لخضر حامينا في إخراج وقائع سنين الجمر 1975 .



عبد الرحمان بوقرموح

- مثل الروح 1968
- عصافير الصيف 1978
- كحلاء و بيضاء 1980

16 – فاروق بلوفة: ولد 20أبريل 1947 بواد الفضة ، مخرج تلفزيوني ، عمل مساعدا ليوسف شاهين في فيلم " عودة الإبن الضال " 1976

أخرج للتلفزيون : نهلة 1979 .



المخرج فاروق بلوفة

17 **– بن عمر بختي:** ولد 8 أبريل 1951 بمغنية ن مخرج تلفزيوني و سينمائي .



المخرج بن عمر بختي

- العودة

- مكافح 1974

- ملحمة الشيخ بوعمامة 1983

17 –**عبد الغني مهداوي**: ولد 15 سبتمبر 1942 ببلوغين ، بدأ مساعد مخرج و سكريبت بالتلفزيون العاصمي في الخمسينات ، و بعد الاستقلال تحول إلى الإخراج مع التلفزيون الجزائري .



عبد الغني مهداوي

- جريمة في الميراث 1963
- الواجب 1970
- المناديل 1973
- القطط 1977

18 – **محمد شويخ**: ولد 3 سبتمبر 1943 ، **ممثل** مسرحي و سينمائي

و مخـرج سـينمائي و تلفزيـوني .



محمد شويخ

- المصب 1972

- دوار النساء 2005

- الأندلسي 2013

18 – لمين مرباح : ولد 28 جويلية 1946 بتغنيف ، مخرج تلفزيوني

- المهمة 1971

- يداس 1971

- الغاصبون1972

لمين مرباح

19 –**عمار العسكري** : ولد 22 يناير 1942 بعين البرد ، مخرج سينمائي .



– أبواب الصمت 1991

20– **عاشور كساي** : ولد17 سبتمبر1954 بإيغيل إيمولا بتيزي وزو ، مخرج سينمائي و تلفزيوني .

- بائع الثلج 1990

- يد من أجل ساحرة 1991 .

21 – **سعيد ولد خليفة**: ولد 5 ماي 1951 بعين دراهم بتونس ، مخرج سينمائي و تلفزيوني .

- شاي آنيا 2008

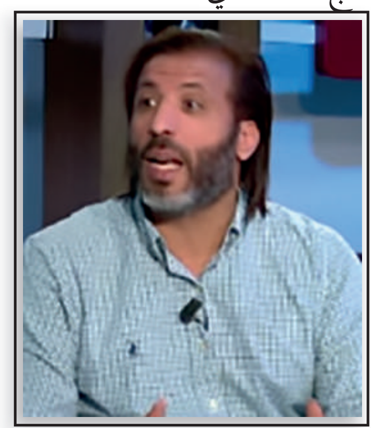
- موريتوري 2009

21 –**رشيد بن براهيم**: ولد24 أبريل 1951 بتازولت بباتنة ، مخرج تلفزيوني و سينمائي .

- ليلة صيف – العنكبوت 1975

- يا شاري دالة 1992 .

22 – **بهلول عامر**: مولود سنة 1967 ، مخرج تلفزيوني و كاتب سيناريو و منتج .- كندي 2008 .



عامر بهلول

خاتمة:

من المؤكد الآن القول على أن الإذاعة و التلفزيون كان لهما الدور الكبير الفعال في التأسيس لسينما جزائرية خيالية ، إلى جانب السينما التي نشأت في أحضان الجبال الجزائرية ، و سايرت خطوات النضال و الكفاح الجزائري أثناء الثورة التحريرية ، و في نفس الوقت اهتم آخرون بالوسيلة الإعلامية الفنية الجديدة ، و هي التلفزيون العاصمي،

و أثبت الكثير من الفنانين و التقنيين الجزائريين مقدرتهم على مسايرة المعاصرة التقنية ، و أثبتوا كفاءة كبيرة تضاهي خبرة الفرنسيين القادمين من باريس ، و لسوء الحظ فقد ظلت الوثائق و الأفلام المصورة في تلك المرحلة مخفية ، مما كرس الكثير من الأفكار الخاطئة حول تاريخ افن في الجزائر و بخاصة ما تعلق بصناعة الأفلام و تكوين الممثلين ، و شاعت الأفكار عن فراغ ثقافي ساد الجزائر زمن الاستعمار ، و أن الاستقلال كان البداية الحقيقية لوجود كثير من الفنون ، و في هذا إجحاف في حق الرواد الأوائل ، و في بعض الأحيان كانت الاتهامات تصب عليهم بحق و بغير حق ، و لكن ما يهمنا في بحثنا هذا إثبات الحقائق في مجال تاريخ الفنون ، و هذا يفرض علينا ذكر الأحداث الفنية كما وردت في سياقها الثقافي ، و ترسيخها في التاريخ الثقافي الجزائري ، و لذلك كان الاعتماد على مذكرات من شهدوا تلك الأحداث ، و لعل أحسنهم على الإطلاق مذكرات الفنان المسرحي

محـي الديـن بـاش تـارزي لأنـه كان يـدون مذكراتـه في حينهـا و يجمـع المقـالات الصحفيـة التـي تعلـق عـلى الحـدث كوثيقـة تاريخيـة ، ممـا يجعـل صاحـب المذكـرة يتأكـد مـن حقيقـة الحـدث ، و ربـما تحفـظ تلـك المقـالات مـا خفـي مـن الذاكـرة الخاصـة للفنـان ، و بهـذا جمـع محـي الديـن بـاش طـارزي بـين ذاكرتـه و الوثائـق التـي تمكـن مـن حفظهـا، و لـذا تصبـح المذكـرات وثيقـة تاريخيـة تسـاعد الباحـث في مجـال تاريـخ الفنـون عـلى رصـد الأحـداث الفنيـة في مرحلـة الاسـتعمار الفرنـسي أو مرحلـة مـا بعـد اسـتقلال البـلاد .

كـما اعتمدنـا في بحثنـا عـلى مذكـرات تقنيـين و عاملـين فرنسـيين بالتلفزيـون العاصمـي أواخـر الخمسـينات ، و هـذه المذكـرات وجدناهـا في مواقـع إلكترونيـة ، و لا يمكننـا التأكـد مـن المعلومـات الـواردة فيهـا ، و لكـن نقـص الوثائـق جعلنـا نشـير إليهـا ، كـما لا ننسـى دور بعـض المواقـع العنكبوتيـة الجزائريـة التـي تعـرض الأفـلام الجزائريـة كاملـة ، ممـا يجعـل كل فيلـم وثيقـة فنيـة تاريخيـة يمكـن الاسـتدلال بهـا عـلى أي ظاهـرة فنيـة أو واقعـة تاريخيـة .

و بهـذا تصبـح مسـؤولية التلفزيـون الجزائـري كبـيرة في إخـراج الأفـلام المصـورة مـا بـين 1956 إلى 1962 إلى النـور ، ليتمكـن الباحثـون مـن مشـاهدتها و تحليلهـا و تصنيفهـا ضمـن أنـماط فيلميـة معينـة ، و مـن الناحيـة التاريخيـة تظـل تلـك الأعـمال التلفزيونيـة وثائـق تاريخيـة يجـب أن

ننسبها إلى أصحابها .

و لا يخرج هذا البحث عن علم الأفلام أو الفيلمولوجيا ، إذ يصبح الفيلم مركز الدراسة و التحليل مهما كانت طبيعته سينمائية أو تلفزيونية ، ما دام يخضع إلى لغة سينمائية موحدة تعتمد على تتابع اللقطات و المشاهد و بلاغة التركيب .

المراجع العربية:

1 - أحمد بيوض : المسرح الجزائري ، نشأته و تطوره ،منشورات التبيين ، الجزائر 1998 .

2 -أديب خضور : سوسيولوجيا الترفيه في التلفزيون ، الأيام ، الجزائر 1999 .

3 - صلاح دهني : قضايا السينما و التلفزة في الوطن العربي ، منشورات إتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، سورية ، 1993 .

4 -نجم شهيب: المدخل إلى السينما و الراديو و التلفزيون ، دار المعتز ، عمان ، الأردن ، 2009 .

5 -مصطفى محرم : الدراما و التلفزيون ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، مصر ، 2010 .

المجلات :

1 - الشاشتان -الإذاعة و التلفزة الجزائرية -الجزائر ، الأعداد 1 مارس1978 ، العدد 2جويلية 1978 ، العدد 18 نوفمبر 1979 ، العدد 19 ديسمبر 1979 ، العدد 42-43 فبراير و مارس 1982 .

2 -مجلة فنون ، وزارة الثقافة ، الكويت

المراجع الأجنبية :

1-Abdelghani Megherbi : Les Algériens au miroir du cinéma colonial,SNED , Alger , 1982.

2-Abdelghani Megherbi ,Miroir aux Allouettes , ENAL –OPU-GAM Algerie 1985

3-Abdelghani Megherbi :, Le Miroir apprivoisée ENAL –OPU-GAM Algerie 1985

4- Achour Cheurfi : Dictionnaire du Cinéma Algérien ,Casbah Edition , Alger, 2012.

5- Bach tarsi Mahieddine,Memoires , tome1-2-SNED , 1984 .

6- Charles Ford :L'univers des images animées, Albin michel , Paris , 1973 .

7-Charles Ford -René Jeanne: Histoire Illustré du Cinéma , Cinéma parlant 1927-1945 , Marabout Université , Paris .

8- René Jeanne – Charles Ford : Histoire Illustré du Cinéma , Cinéma d'aujourdhui ,

Marabout Université , Paris .

9-Claude Michel Cluny : Dictionnaire des nouveaux cinémas arabes, Sindbad , Paris , 1978 .

10-Enrique Melon Martinez :La Télévision dans la famille et la société moderne , Marabout Université , Paris , 1970.

10-George Sadoul : Dictionnaire des films ,

11- Images et visages du cinéma algérien , Ministére de la culture , Alger , 1973.

11-Lotfi Meherzi : Le Cinéma Algérien , SNED , Alger , 1980 .

12- Moulay Driss Jaidi : Le Cinéma colonial ,AlMajal ,Casablanca , Maroc , 2001 .

13- Roger Boussinot : Encyclopédie du cinéma , t1, Paris , 1983.

14- Rouiched : Memoires , Revues et Journaux :

1-Média Sud , N4 , Alger , 1992.

2- Liberté 8-11-2009



بغداد أحمد بلية

- باحث متخصص في الأدب المقارن

- متحصل على شهادة الدكتوراه من جامعة وهران 2010 ، و يدرس حاليا بالمركز الجامعي بالنعامة .

- له العديد من المؤلفات حول السينما الجزائرية والتلفزيون الجزائري منها :

-نحو دراما تلفزيونية -جزائرية 2021.

من المؤكد الآن القول على أن الإذاعة و التلفزيون كان لهما الدور الكبير الفعال في التأسيس لسينما جزائرية خيالية، إلى جانب السينما التي نشأت في أحضان الجبال الجزائرية، و سايرت خطوات النضال و الكفاح الجزائري أثناء الثورة التحريرية، وفي نفس الوقت اهتم آخرون بالوسيلة الإعلامية الفنية الجديدة، وهي التلفزيون العاصمي،

وأثبت الكثير من الفنانين و التقنيين الجزائريين مقدرتهم على مسايرة المعاصرة التقنية، و أثبتوا كفاءة كبيرة تضاهي خبرة الفرنسيين القادمين من باريس، ولسوء الحظ فقد ظلت الوثائق والأفلام المصورة في تلك المرحلة مخفية، مما كرس الكثير من الأفكار الخاطئة حول تاريخ افن في الجزائر وبخاصة ما تعلق بصناعة الأفلام وتكوين الممثلين، و شاعت الأفكار عن فراغ ثقافي ساد الجزائر زمن الاستعمار، وأن الاستقلال كان البداية الحقيقية لوجود كثير من الفنون، وفي هذا إجحاف في حق الرواد الأوائل.



ISBN :978- 9931- 752- 79- 0



البدر الساطع للطباعة والنشر
العلمة -19600-الجزائر
هاتف/فاكس : 036 76 40 08
النقال : 05 55 71 30 53 /07 70 31 16 56
البريد الإلكتروني : elbadr_essatie@yahoo.com